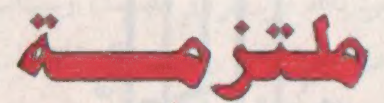
هموم فتاة ملتزمة



سلمان بن فهد العودة

دار الوطن للنشر

الرياض - شارع العذر - ص.ب: ٣٣١٠
تليفون: ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٦٢٠٦٨


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

ضمن سلسلة: «الدروس العلمية العامة» التي كنت ومازلت ألقيها ـ بحمد الله تعالى ـ في الجامع الكبير ببريدة في مساء كل أحد. وكان من الضروري أن يكون للمرأة المسلمة نصيب من هذه الدروس باعتبارها جزءاً من الجسد الإسلا... على القادرين ص...

من كل الآفات الطارئة عليه من خارجه، أو المنبعثة من
داخله، والتي تستهدف في عافيته، وتسعى لإغراقه في بحر
من الآفات لايملك النجاة منه.

كانت معالجة مشاكل المرأة هي بعض ما انعقدت له
الدروس.. كما عالجنا من قبل مشاكل الشباب وهمومهم
في سلسلةٍ من الدروس نشر أحدها (وهو الحلقة الثالثة)
في رسالة صغيرة بعنوان: «جلسة على الرصيف»
وحظي من شبيبة هذه الأمة وصالحيها بقبول
لايستحقه.. حيث طبع ووزع منه خلال عام واحد
مايزيد على ربع مليون نسخة، فلله الحمد والثناء. وقد
جاءتني رسائل كثيرة تطلب المشاركة في الحديث عن
قضايا المرأة المسلمة، ورسائل أكثر تقدِّم تصورات
واجتهادات عما يجب الحديث عنه، أو تشرح بعض
الواقع الذي يحتاج إلى دراسة، أو تستحث الخطى
لتدارك خلل [illegible] مع الأيام.

فمن [illegible] ه الدروس العديدة التي تعالج

موضوعات تتعلق بحياة المرأة المسلمة أمًّا وزوجًا وداعية، وهي تزيد على أربعة دروس منها.

١ ـ هموم المرأة وهو درس ألقي في يوم الأحد ليلة الاثنين الموافق: ١٣ ربيع الثاني من عام ١٤١٢هـ.

٢ ـ هموم أخرى للمرأة وهو درس ألقي في يوم الأحد ليلة الاثنين الموافق: ٢٠ ربيع الثاني من عام ١٤١٢هـ.

وسوف يصدر هذان الموضوعان في كتابٍ واحدٍ ـ إن شاء الله ـ لأنهما في الواقع موضوع واحد، وسيضاف إليهما موضوع ثالث مشابه كنت ألقيته في شهر رمضان المبارك عام ١٤١١هـ في مسجد الجاسر ببريدة.

٣ ـ هموم فتاة ملتزمة وهو درس ألقي في يوم الأحد ليلة الاثنين الموافق ٢٥ جمادى الأولى من عام ١٤١٢هـ وكلها ضمن «الدروس العلمية العامة».

وهذا الدرس الأخير هو الكتاب الذي بين يديكَ بعد تعديله وتصحيحه بما يناسب الكتاب المقروء، وهو

يشكـل الحلقـة الثـابتـة من سلسلة «من مكتبة المرأة» والأولى كانت «نـداء الفـطرة»، وأنا مدين بالفضل لله ـ تعالى ـ فهو الموفق لكل خير؛ الفضل فضله، والبركة منه، ونحن به وإليه، ثم إنني مُثْنٍ على مشاركات الإخوة الفضلاء، والأخوات الفضليات ممن كاتبوني وهاتفوني وســاعـدوني على معـرفـة مايدور أو بعض مايدور في مجتمعات المرأة ومن ثَمَّ تلمس سبل الحل، فلهم جميعًا مني وافر الشكر والدعاء.

وقد كنت وعدت في آخر هاتيك الدروس بمواصلة طرق الموضوعات المتعلقة بالمرأة في دروسي العلمية، وفي بعض الكتيبات والرسائل المختصرة.

ولقـد أثبتت مثـل هذه الرسائل جداوها الكبيرة في صغـر حجمهـا وتيسير أسلوبها، والربط بين النصوص الشرعيّة وبين واقع المجتمع، فلا يعالج الواقع المنحرف علاجًـا اجتهاديًّا بعيدًا عن هداية الشريعة، بل تكون النصوص القرآنية والحديثية هي النبراس الذي يهتدي

على نوره المهتدون، ويسترشد به السارون، فيتم بذلك توجيه النـاس إلى حقيقة دينهم بطريقةٍ تلمس واقعهم وتخاطب قلوبهم وتضرب على الوتر الحساس في نفوسهم - كما يقولون -.

كما أن صغر حجم الرسالة يسهل انتشارها وقراءتها والانتفـاع بها في وقتٍ ثقـل على الناس فيه أن يجلسوا ليقرءوا وسط صخب الحياة المتواصل، وفي زحمة المشاغل والأعمال التي لا تكاد تترك للإنسان فرصة للجلوس والقراءة.

ولقد تفطن لذلك خصوم الإسلام فصاروا يطبعون روايات الجيب والقصص البوليسية الصغيرة التي يقرؤها الإنسان في قعدة واحدة.

وصـار النصـارى يطبعـون كتب التنصـير في رسالة بحجم راحـة اليد ولاتـزيد أوراقهـا على العشرين أو الثلاثين، ثم يطبعون منها ملايين النُسخ ويترجمونها إلى كل لغات الدنيا. ويضعون برنامجًا ألا يبقى بيت مدرٍ

ولا وبر إلا دخلته تلك الرسالة، وربما نجحوا في تحقيق ٥٠٪ مثلاً مما يريدون. . وقدموا للناس معلومات مغرية عن دينهم تدعو قارئها إلى أن يبحث عن المزيد. . ثم يربطونه ببعض المراجع والكتب، أو بعض الشخصيات، أو بعض المؤسسات والدور التي تزوده بما يحتاجه للحصول على مزيد من المعلومات.

إن هذه الرسائل تخاطب فئة معينة من الناس، وهي لاتشغلهم عن دينٍ ولاعن دنيا، ولعلها ترغبهم في خيرٍ أو تردعهم عن سوء.

صحيح أنها لاتغني عن قراءة كتب أهل العلم ومراجعتها، ولكنها لاتعوق عن ذلك، بل هي سبيل ومعبر إليه، وعلى سبيل المثال ففي هذه الرسالة حشد طيب من الكتب والرسائل والمؤلفات التي ينصح بقراءتها والانتفاع بها.

كما أن من الناس من ليس إلى العلم بسبيل، بل هو مشغول بعمله أو وظيفته أو مؤسسته أو تخصصه فهو

بحاجةٍ إلى لونٍ من العلم يلائمه ويناسب فهمه ولا يأخذ من وقته الكثير.

قد يعجب القارىء الكريم من هذا الاستطراد، وإنما هو بيان «لوجهة نظري» في مثل هذا اللون من النشاط العلمي الدعوي الذي لايقدّم نفسه على أنه بديل عن كتب العلم الموسعة ولاعن مؤلفات الفحول الكبار من السابقين واللاحقين ولكنه يقدّم نفسه على استحياء على أنه جهد متواضع، وماكان ليجد طريقه إلى النشر لولا إلحاح الكثيرين من المستمعين الذين يرون أنهم أقدر منا على معرفة أهمّيّة مثل هذا العمل ومدى تأثيرهِ وقدر الحاجة إليه، ومامن إنسانٍ إلا ويسّره أن يكون مفتاحًا لخير أو مغلاقًا لشر جعلنا الله جميعًا كذلك.

وقبل الختام أشير إلى محاضرة ألقيت بعنوان: «طبيعة المرأة بين السلب والإيجاب». وهي تسير في الاتجاه نفسه، وستكون إن شاء الله ضمن هذه السلسلة المباركة.

وليس يفوتني - إن شاء الله - أن أكرر شكري وتقديري لكل اللواتي ساهمن في تعزيز هذه الأحاديث وتزويدها بالمادة العلمية سواءً مايتعلق بشرح الواقع. . أو باقتراح الحلول. . أو بالنقد والملاحظة وإنني أعتز بهذا كما أعتز بذاك.

وأقول للجميع: لن نزال بخير مادامت القلوب متآلفة، والجهود متضافرة، والنقد الهادف البناء يروح ويغدو بسيننا.

ويجب أن يكون لدينا قناعة كبيرة في أن النقد الهادف والحوار الناضج البعيد عن الصخب والضجيج والصراخ واللجاج هو البديل الشرعي عن تبادل التهم والسباب والظنون الكاذبة.

والذين يتركون ماأحلّ الله إلى ماحرم هم الذين يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. . بل هم شر من ذلك. . لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين.

أسأل الله أن يبارك بهذه الجهود وينفع بها المجتمع المسلم ذكرانًا وإناثًا.

كما أسأله أن يوفق العلماء والدعاة إلى بذل المزيد من الجهد الموجه إلى المرأة.. المرأة التي أصبحت هدفًا لسهام كثيرة.

والحمد لله أولاً وآخرًا:

وصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

في السابع عشر من شهر رمضان لعام ألف وأربعمائة واثني عشر للهجرة - في مكة المكرمة حرسها الله تعالى

رقم صندوق البريد: القصيم - بريدة ٢٧٨٢

رقم الفاكس ٠٦٣٢٣٤١٠١

معنى الالتزام

حين نقول: «فتاة ملتزمة». فإننا نعني بها تلك الفتاة التي آمنت الله ربًا، وبالإسلام دينًا وبمحمد، ﷺ، نبيًا ورسولاً، ورضيت بمنهج الله ـ تعالى ـ وشريعته ودينه دربًا وطريقًا. فلم ترض بقوانين الشرق أو الغرب ولاتقاليدهما، إنما ارتضت أن تكون أسوتها وقدوتها، النسوة المؤمنات الصالحات من أمهات المؤمنين، ونساء الصحابة والتابعين.

فهي ليست تلك الفتاة التي أخذت هذا الدين تقليدًا عن آبائها وأجدادها، وهي تشعر أنه عبء ثقيل تتمنى أن تلقيه عن كاهلها صباحًا أو مساء.

ولا تلك الفتاة التي أخذت من دينها ظاهره فقط، وغفلت عن باطنه وحقيقته، فإن الدين كلٌ لايتجزأ،

مظهــر ومخــبر، سلوك وعـقيدة، فلا ينبغي ولايجــوز للإنسان، أن يفرط في شيء من دينه.

قال ـ تعـالى ـ: ﴿أفتـؤمنـون ببعضِ الكتـابَ وتكفرون ببعض فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكم إلا خزيٌ في الحياةِ الدنيا ويومَ القيامةِ يردُّون إلى أشدِّ العذاب﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٨٥].

هذه قصيدة للشاعـر عبدالرحمن العشماوي، في وصف بعص التناقض الموجود في بعض البيئات وعند بعض النسوة، يقول الشاعر في هذه الظاهرة.

هذي الـعـيـونُ وذلـك الـقـدُّ
والـشـيـحُ والـريحـانُ والـنـدُّ
من أيـن جئـتِ؟ أأنـجَبَتْـكِ روىً
بيضٌ فأنـتِ الـزهـرُ والـوردُ
قالـت: وفي أجـفـانِها كَحَـلٌ
يُغـري وفي كلماتهـا جدُّ

عربيةٌ حُريتي جَعَلَتْ
مني فتاةً مالها ندُّ
أغشى بقاعَ الأرضِ ماسَنَحتْ
لي فرصةٌ بالنفسِ أعتدُّ
عربيةٌ.. فسألتُ: مسلمةٌ؟
قالت: نعم! ولخالقي الحمدُ
فسألتُها والحزنُ يعصف بي
والنارُ في قلبي لها وقْدُ
من أين هذا الزِّيُّ ماعرفتْ
أرضُ الحجازِ ولا رأت نَجْدُ
هذا التبذّلُ يامحدِّثتي
سهمٌ من الإلحاد مرتَدُّ
فتنمَّرَتْ ثم انْثَنَتْ صَلَفًا
ولسانُها لسِبابها عَبْدُ
قالت: أنا بالنفسِ واثقةٌ
حريَّتي دون الهوى سدُّ

فأجـبـتُـهـا والـنـارُ تَلْفَـحُـني:

أخـشـىٰ بأن يتـنـاثَـرَ الـعِـقـدُ

ضِدَّانِ ياأُختـاه مااجـتـمـعـا

دينُ الهـدى، والـكـفـرُ والـصَـدُّ

والله ما أَزْرى بأُمـتِـنـا

إلا ازدواجٌ ما له حدُّ!



بين يدي الرسالة

معظم مادة هذه الرسالة مأخوذة، بعد كتاب الله ـ تعالى ـ، وسنة رسوله، ﷺ، من رسائل الأخوات واستفساراتهن وكتاباتهن؛ بدءًا بالعنوان، ومرورًا بالموضوعات. حرصت أن يكون كل ذلك مما عملته أيديهن.

فليس لي فيه إلا الترتيب والأسلوب والإخراج، أما ماعدا ذلك فمنهنّ وإليهن.

تقول إحدى الأخوات: «إنّ الملتزمة بحاجة ماسة إلى من يأخذ بيدها ويطور لها التزامها، وبالذات مع شعورنا بأن هناك من الواعين من يعتقد أن تحجب الفتاة وتركها لمشاهدة التلفاز هو النقطة الأخيرة التي تقف عندها، ليتهم يعلمون أن معظم الملتزمات يملكن كل شيء إلا الفكر والفهم السليم!».

وإذا كنّا نوافق أن كثيراً من الناس يظنون أن الالتزام ينتهي عند حد الحجاب وترك مشاهدة التلفاز، مع أن الصواب أن المسلم أو المسلمة لايزالان في جهاد وترقٍّ إلى الموت، تصديقًا لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿واعبد ربَّك حتى يأتِيكَ اليقين﴾. [سورة الحجر، الآية: ٩٩]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلَنا وإن الله لمع المحسنين﴾. [سورة العنكبوت، الآية: ٦٩]. فالالتزام ليس مرحلة يتجاوزها الإنسان إلى غيرها، كلا، وليس قضيَّة ينتهي عندها المرء. لا. بل إن الالتزام هو محاولة مستمرة تظل مع الفتى ومع الفتاة إلى الممات، حتى في ساعة الموت يجاهد الإنسان نفسه، ويعبد ربه، ﴿حتى يأتيك اليقين﴾. ومادام أن الروح في الجسد، ومادام أن النَّفَسَ يتردد، فأمام الإنسان ألوان وألوان من المجاهدات والمصابرات، والمدافعات، يحتاج الرجل إليها، وتحتاج المرأة إليها.

ولكننا لانوافق تلك الأخت، على أن معظم

الملتزمات يملكن كل شيء إلا الفكر والفهم السليم، فإن كثيرًا من الأخوات الملتزمات يملكن ـ بحمد الله ـ قدرًا جيدًا من الفهم السليم، ويملكن عقولاً ناضجة، ويملكن مواهب قوية، نسأل الله لنا ولهن جميعًا الثبات .

المرأة والالتزام

المرأة بطبيعتها أكثر تأثرًا بالخير والشر، وأشد تأثرًا بما يحيط بها من الرجل، ولذلك تزداد خطورة وأهمية تلك الأجهزة العامة المسمّاة بأجهزة الإعلام. في حين تغدو تلك الأجهزة صالحة نقية هادفة تؤثر على سلوك المرأة وتفكيرها وأخلاقها وتطبعها بالطابع الخيّر.

وحين يصبح الأمر على النقيض، وتتحول تلك الأجهزة إلى أدوات للتلبيس والتضليل وقول الزور وشهادة الزور، وتأخذ على عاتقها مهمة تغيير عقليات الناس وأخلاقهم نحو الأسوأ يكون للمرأة في ذلك أوفر النصيب، خاصة مع بقاء المرأة في المنزل، ووجود الفراغ الذي تعيشه في أحيان كثيرة، وفي مجتمعات كثيرة.

إن المرأة ـ في رقعة فسيحة من العالم الإسلامي الممتد المترامي الأطراف ـ تعتكف عند هذا الجهاز، وتتناول منه

ثقافتها وعلمها وأخلاقها، وتستهديه في مواقفها وتصرفاتها، بل وتأخذ منه حتى معلوماتها عن دينها من خلال البرامج الدينية التي تقدم أحيانًا هنا أو هناك.

إن من الواجب الدعوي المبين أن تستخدم الوسائل العلنية والإعلامية في الدعوة إلى الله، وفي مخاطبة المجتمع - بما في ذلك النساء - فالبرنامج الإذاعي المسموع، أو الإعلامي المرئي، أو الصحفي المقروء والشريط، والكتاب والكتيب والمحاضرة المتخصصة وإيصال تلك الوسائل إلى كل مكان توجد فيه المرأة، في المدرسة والجامعة والسوق، وأماكن التجمعات العامة من أهم ما يجب أن يسعى إليه المخلصون.

وكل وسيلة مباحة متاحة ينبغي أن يستخدمها الدعاة للوصول إلى عقول النساء ومخاطبتهن بآيات الله والحكمة.

الدور السلبي!!

إنني أعتقد أن زمن الشكوى المجردة قد انتهى أو كاد، ودور الخيرين والخيرات لا يجوز أن يتوقف عند مجرد رفع الشكاوى لهذه الجهة أو تلك، فهذا ـ بمجرده ـ عمل سلبي لا يثمر كثيراً.

إن هذا الدور الذي يقف عند مجرد الشكوى فقط قد انتهى أو كاد أن ينتهي، وذلك لأسباب أهمها.

أولاً: تراخي المجتمع:

لو كان هناك إصرار من المجتمع ـ عبر مؤسساته الإدارية والتخصصية ـ على منع رياح التغيير والفساد لأحكم غلق النوافذ، مع إيماننا بأن غلق النوافذ ليست جدواه اليوم كما كانت بالأمس. والصغار دائماً يتلمسون مواقف الكبار، وردود فعلهم ومدى حزمهم أو تساهلهم، ولذلك يقال: إذا أردت أن تعرف مدى حزم

مجتمع ما فانظر في سلوك البقالين ونحوهم فإنهم مرآة لغيرهم.

فإذا صارت بينك وبين البقال مشاجرة، فقلت له: افعل كذا وإلا . . ؟ وإلا رفعت أمرك إلى مدير الشرطة أو المحافظ أو الرئيس، فإن وجدته قد ارتبك واضطرب وخاف، فهذا دليل القوة والعدل، وأن سيف الحق صارم، أما إذا قال لك: ارفع لمن شئت، وافعل ما شئت، وأمامك هيئة الأمم المتحدة، وأمامك وأمامك. . فهذا دليل التراخي.

ثانيًا: دور الأفراد في التغيير:

وهذا لا يمكن إهماله بحال من الأحوال فكلنا لاحظ على سبيل المثال ما قامت به الجموع ـ المؤلفة من أفراد ـ من هدم لبنيان الشيوعية، والإتيان على جنباتها من القواعد.

. إذ أن المجتمع ـ وكل مجتمع هو كذلك ـ منقسم إلى فريقين ولابد، وهذه حقيقة قرآنية: ﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾ [سورة النمل، الآية: ٤٥] والانقسام إلى حق

وباطل، وبر وفاجر، ومؤمن وكافر، أمر لا خيار فيه، ولا حلّ له، وحتى ذلك المجتمع الإسلامي الفريد الذي كان يقف على رأس السلطة فيه محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، كان فيه المنـافقـون المتـظاهـرون بالإسـلام، المنـطوية صدورهم على الكفـر البواح الصراح.

إن هذا لا يسمى تفريقًا للمجتمع أو تمزيقًا لوحدته، بل هو تسمية للأمور بأسمائها الحقيقية، ووضع الشيء في نصابه. وإذا كان الأمر كذلك ـ وهو كذلك ـ فيجب أن يمارس الخيرون كافة الوسائل لتحقيق قناعاتهم الشرعية.

والشكوى وسيلة لا يمكن التهوين من شأنها ولكنها من أضعف الوسائل، خاصة إذا لم يكن معها غيرها، لكـن يسـتـطيع الأخـيار أن يؤدوا دورهـم ويتـحملوا مسؤوليتهم كغيرهم.

إنك واجد في طول بلاد الإسلام وعرضها تلك الفتاة المنحـرفـة المشبعـة بأفكـار الغـرب واتجـاهـاتـه، والتي استطاعت أن تصل إلى موقع التأثير والمسؤولية، وتمكنت

من ناصية قطعة ليست بالهينة من فتيات المجتمع فغيّرت وبدّلت وأثّرت. وكذلك تستطيع الطيبة الصالحة المهتدية أن تكون في الموقع نفسه، وأن تمارس الدور ذاته، وليس ثمة حواجز كبيرة تقف في وجهها، أكبر هذه الحواجز - ربما - الحاجز النفسي الوهمي الذي يصعب اقتحامه على الخيرات من الفتيات، بل ربما صعب على أشدّاء الرجال أحيانًا!!

رغم أن افتراض وجود حواجز في هذا البلد أو ذاك فالتغلب عليها ممكن، والحاجة أم الاختراع، والمؤمن الصادق لا يعدم حيلة توصله - بإذن الله تعالى - إلى ما يريد، خاصة إن صدق مع الله وأخلص النيّة، فالنيّة هي المطية، وما صدق عبد ربّه إلا بلغه بإذنه ما يريد.

ثالثًا: ارتباط الناس بالمؤسسات القائمة:

إنه لم يعد مقبولاً ذلك الاحتجاج الذي نسمعه في أكثر من موقع من الخريطة الإسلامية، والذي يتجاهل الواقع كثيراً.

لم يعد من الممكن أن يقال للناس: أغلقوا الجامعات، أغلقوا المستشفيات، أغلقوا المؤسسات النسائية أو غير النسائية!.

هذا غير ممكن، وهو أيضًا غير مطلوب، فلابدّ للناس - كل الناس - من العلاج، ومن الدراسة، ومن التجارة ومن.. ومن..

إنها مؤسسات ارتبطت بحياة الناس، وارتبطت بها حياتهم: فلم يبق إلا أن يرسم لها الإطار الشرعي الصحيح، والشرع جاء بضبط كل شيء ﴿**وكل شيء فصلناه تفصيلا**﴾[سورة الإسراء، الآية: ١٢].

ولم يبق إلا أن تنبرى النسوة الفاضلات في كل بلاد الإسلام لتولي هذه الأعمال وإدارتها وإصلاحها، أو على أردأ الأحوال: المشاركة فيها ومزاحمة الاتجاهات غير المهتدية والتي بسطت نفوذها على كثير من المؤسسات والهيئات والجمعيات في بلاد إسلامية كثيرة، على تفاوت في ذلك بين بلدٍ وآخر.

والله المستعان.

أيها الأحبة، أيتها الأخوات

في وقت ما كانت رموز الوطنية والتحرر والثقافة ـ زعموا ـ تتمثل في قيادات نسائية فرضتها أجهزة الإعلام وطبلت لها الصحافة، أمثال: «**هدى شعراوي**» و «**أمينة السعيد**»، و «**نوال السعداوي**» وهذه القائمة المعروفة، هي التي كانت توصف بالريادة في هذا المجال العفن.

أما في بلاد الجزيرة بالذات، فلا تزال المستغربات في العقل والشعور موضع ازدراء وسخرية من المجتمع ـ بحمد الله تعالى ـ وللأسف فهن يكتبن في صحافتنا بكل تأكيد، ولكن على استحياء! وبشيء من الغموض!

فإذا أرادت إحداهنَّ نقد الدين عبرت عنه بالطقوس والتقاليد البالية والسراب ومخلفات القرون السابقة، ولكنها لا تستطيع أن تتكلَّم عن الدين هكذا صراحًا بواحًا.

وإذا أرادت نقد العلماء والدعاة عبّرت عنهم بالمتطرفين والأصوليين، وأصحاب العنف وضيق الأفق، أو أبعدت النجعة، فعبّرت بالكهانة والكهنة!!

وهنا تبرز مسؤلية القادرات من أخواتنا وبناتنا، في وجوب وجود قيادات نسائية معروفة على كافة المستويات. فلابد أن يوجد في المدرسة قيادات، وفي نظام التعليم قيادات، وعلى مستوى الدولة قيادات، بل وعلى مستوى الإقليم قيادات.

وهذا وإن كان واجبًا في كل بلاد الإسلام إلا أنه في هذه البلاد أيسر وأسهل، فلا يزال الميدان مشكوفًا مفتوحًا لمن أراد.

وبعض الإخوة يعتبون عليَّ، ويقولون: لماذا تحرض النساء على الاستمرار في الدراسة مثلاً، أو على مواصلة العمل، وخاصة من المتدينات؟

فأقول: إننا في مجتمع لانتفرد نحن بصياغته وصناعته بل هو مجتمع فيه صناع كثيرون وذوو عقول شتى

ومذاهب مختلفة وآراء متباينة، بل ونظريات واتجاهات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فإذا توقفت الملتزمة عند حد معين فغيرها لايتوقف، ومعنى ذلك أننا حين ننصح المتدينات بترك الدراسة مثلاً، أو ترك مجالات العمل والتأثير فإننا سمحنا لكل الفئات، وكل الطبقات، وكل الاتجاهات ـ التي لاتسمع لنا أصلاً ـ سمحنا لها بأن تنمو وتتوغل وتتغلغل في المجتمع، ووضعنا سدًا منيعًا أمام العنصر الذي يمكن أن يساهم بشكل جيد في ضبط المسيرة، أو يساهم في تحجيم الشر والفساد، ولاأعتقد أن ثمة خدمة يمكن أن نقدسها للعلمانيين أو لأصحاب النوايا السيئة وصرعى الشهوات أعظم من هذه الخدمة!

إن من الخطأ الكبير أن تترك أماكن التجمعات النسائية، فتخلو الجامعات بكلياتها ومعاهدها وندواتها وأعمالها من الملتزمة، التي ترفع راية الدين، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

إن أقل مايمكن أن تقوم به تلك الملتزمة هو أن تشعر المجتمع بما يجري داخل تلك المجتمعات النسائية، ومايكون وراء الكواليس، وخلف الستار.

إنّ العلماء والدعاة بل والعامة أحيانًا أحوج مايكونون إلى من ينقل لهم مايجري في أوساط النساء، وهذا أقل مايمكن أن تقوم به الفتاة الملتزمة، أثناء وجودها في هذه المجتمعات

من صفات المرأة الداعية

إذا كنّا نتحدث عن الفتاة الملتزمة، فإنني لا أكاد أتصور فتاة أو رجلاً ملتزمًا يمكن أن يكون غير داع ، في مثل هذه الظروف الواقعة الآن، لأن من الالتزام أن يدعو الإنسان.

ومعنى كون المرأة ملتزمة، أنها مطيعة لربها، والله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكر﴾. [سورة التوبة، الآية ٧١]. فأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر جزء من التزامها، وقيامها بالدعوة أيضًا جزء من التزامها لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿كنتم خيرَ أمةٍ أُخرجت للناسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكرِ وتؤمنون بالله﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١١٠].

﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطا لتكونوا شهداء على

الناس ويكون الرسولُ عليكم شهيدا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٣].

وقد أثبتت التجارب والأحداث الكثيرة؛ أن هذه الأمة رجالاً ونساءً لديها قدرة على قبول الحق، بل لديها رغبة في إيجاد الحق والتزامه، فلا عبرة بقول إنسان، أنه ملتزم لكنه غير داعية، لايمكن هذا، لأن الملتزم رجلاً كان أو امرأة هو داعية إلى الله، إذ إنّ التزامه يعني أنه مطيع لله، والذي أمره بالصلاة، وهو الذي أمره بالدعوة، هو الذي أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يمكن أن نفرق بين هذا وذاك بحال من الأحوال

وينبغي أن نعلم، بأن كل صفة نتصورها من الرجل الداعي، يجب أن تكون أيضًا في المرأة الداعية.

وسوف نتناول بعض الصفات المهمة التي تطلب من الفتاة والمرأة الداعية، كما هي مطلوبة أيضًا من الرجل الداعي.

الصفة الأولى: العلم بما تدعو إليه:

يجب على المرأة الداعية أن تدعو إلى الله على بصيرة وعلى علم، فلا يمكن أن تدعو إلى شيء، وهي لاتعلم

هل هو من الشرع أم لا، هل هو من العبادات، أم من العادات، هل هو من الأمور الدينية، أم من التقاليد الاجتماعية الموروثة مثلاً؟!

والشرع واضح بحمد الله؛ إما آية محكمة، أو سنة ماضية، أو إجماع قائم، أو قول معروف مبني على اجتهاد صحيح واضح كالشمس. فلابد أن تعرف المرأة المسلمة الأمر الذي تدعو إليه بدليله، بحيث إذا قال لها أحد: ماالدليل؟ أو لماذا؟ استطاعت أن تجيبه على ذلك.

الصفة الثانية: القدوة الحسنة:

قال الله ـ تعالى ـ على لسان نبيه شعيب ـ عليه السلام ـ: ﴿**وماأريدُ أن أخالِفَكم إلى ماأنهاكم عنه**﴾. [سورة هود، الآية: ٨٨]. وفي صحيح البخاري عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي، ﷺ، قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقىٰ في النار فتندلق أقتابُ بطنِهِ فيدورُ فيها كما يدور الحمارُ برحاه فيجتمع إليه أهلُ النار. فيقولون له: يافلان مالك ألم تكن تأمرنا**

بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلىٰ، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه!»(١).

إذًا من الخطورة بمكان، أن يتكلم الإنسان بلسانه، ويكذب ذلك بأفعاله.

ياواعظ النـاس قد أصبحت متَّهـما
إذا عِبْـتَ منهـم أمـورًا أنت تأتيهـا
أصبحت تنصحُهم بالـوعظِ مجتهـدًا
والموبقـات ـ لعمـري ـ أنت جانيها

ويقول شاعر آخر:

يأيهـا الـرجـلُ(٢) المـعـلِّمُ غيرَه
هلاَّ لنـفـسِـك كان ذا الـتـعـليـمُ

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٩٠) كتاب بدء الخلق. ومسلم (٤/ ٢٢٩١) كتاب الزهد، حديث رقم (٢٩٨٩).

(٢) والكلام للمرأة أيضًا، وإنما ذكر الرجل على سبيل التغليب، وإلا فالحكم واحد، والطبيعة واحدة، وماثبت بحق الرجل، ثبت بحق المرأة، إلا بدليل يخصص للرجل.

تصفُ الدواءَ لذي السقام وذي الضَّنا
كيما يصحُّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسِك فانهها عن غيِّها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقْبل إن وعظتَ ويقتدى
بالقولِ منك وينفعُ التعليمُ
لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فالتربية والدعوة بالسلوك أحيانًا أفضل من ألف محاضرة وألف خطبة.. سلوك امرأة بين زميلاتها في حسن خلقها وآدابها، ومظهرها ومخبرها، وطيب حديثها، والتزامها بشريعة ربها وصلاحها، أعتقد أنه أفضل من كثير من الكلمات والمحاضرات.

كثير من الفتيات تقول: «ليست عندي رغبة في سماع الأشرطة الدينية» لكن لو وجدت أمامها نموذجًا حيًّا، صورة حية من فتاة ملتزمة، متدينة فأعجبتها، أعتقد أنها

هنا ليست في حاجة إلى أن تسمع شريطًا أو لاتسمع، لأن هذا سيكون بداية موفقة لإقناعها بسلوك الطريق المستقيم، فالحق واضح ميَّسر ليس في معرفته صعوبة ولاعناء.

إذًا لابدّ من القدوة الحسنة، لابد أن تكون الأخت الداعية قدوة حسنة في عبادتها، في سلوكها، في مخبرها، في قلبها، في عقيدتها، في أخلاقها، في طيبتها، وفي مظهرها أيضًا؛ في شكلها، وثيابها، ومشيتها، وحركاتها، وفي أعمالها وأقوالها، وفي كل شيء.

ولنضرب مثلاً على ذلك:

المرأة الداعيّة القدوة. التي قد تظهر بمظهر لايليق بمثلها، أن تلبس عباءة لامعة مطرزة شفافة، أو تلبس كابًا مطرزًا بألوانٍ شتى من التطريز حتى ليصبح زينة في نفسه، أو تضعه على كتفها بطريقة لافتة للنظر. أو تظهر زينتها للأجانب، أو تكون مولعة بمتابعة الموضات، والتسريحات أولاً بأول!

لاشك أن هذه المرأة بهذا العمل الذي ترتكبه إنما سن للأخريات سنة يقلدنها فيها، إما عن حسن ظن منهن بأن هذا العمل الذي يعملنه لاشيء فيه، والدليل أن فلانة فعلته!!، وفريق آخر سوف يقلن: إن هذه المرأة لاتستحق أن يسمع لها لأنها تناقض قولها بفعلها، فتخسر بذلك قطاعًا كبيرًا كان يمكن أن يساهم في نجاح دعوتها.

فيجب أن تتجنب الأخت الداعية بعض الأمور المشتبه فيها فضلاً عن المحرم خوفًا على صورتها، وحماية لدعوتها، وحرصًا على عدم اختلاف الآراء تجاهها.

الصفة الثالثة: حسن الخلق والتواضع ولين الجانب:

ومن الصفات التي ينبغي أن تتصف بها الداعية؛ حسن الخلق، والتواضع، ولين الجانب مما يحبب إليها الأخريات ولعل غرس المحبة في نفوس المدعوات هو أول سبب لقبول الدعوة في حالاتٍ كثيرة، وللأسلوب شديد التأثير في قبول الدعوة أو ردها ولايجوز لنا أبدًا أن نتجنى

على الحق الـذي نحمله حين نقدمه للناس بالأسلوب الغليظ الجـاف، بل يجب أن نعـطف على الآخـرين، نحتوي مشاعرهم، نتلمس همومهم، نشاطرهم أفراحهم وأتراحهم، ولانستعلي عليهم أو نستكبر، فما تواضع أحد لله ـ تعالى ـ إلا رفعه.

وقـد مدح الله رسـوله، ﷺ، بقوله: ﴿وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾، [سورة القلم، الآية: ٤]. وقال ﴿فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظَ القلبِ لانفضوا من حولك﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩]. فإذا كان هذا شأن أصحاب محمد، ﷺ، فكيف بغيرهم من سائر الناس؟؟

الصفة الرابعة: الاهتمام بالمظهر الخارجي:

ومن الصفـات التي ينبغي أن تتحـلّى بها الأخت الداعية أيضًا، أن يكون عندها قدرٌ من الاهتمام بمظهرها.

أقول هذا لأنه قد يظن البعض أنني أدعو المرأة المتدينة الداعية أن تكون متبذلة، بعيدة عن الاهتمام بمظهرها،

ذلك، فالمظهر هو البوابة الرئيسية التي لابد من عبورها إلى قلوب الأخريات.

ومن **الطَبعي** أن تتحلىٰ المرأة، أو تبحث عن الثوب الجميل، والله ـ تعـالى ـ قال: ﴿**أو من يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غيرُ مبين**﴾. [سورة الزخرف، الآية: ١٨] فكون الفتاة تنشأ منذ طفولتها في الحلية هذا أمر طبعي لاتلام عليه.

ومن **الطبعي أيضًا**: أن تهتم المرأة بتسريح شعرها والرسـول، ﷺ، أوصىٰ بذلك الرجل، فعندما جاء رجل أشعث الرأس، أمره أن يسرح شعره، وأن يدهنه ولما جاء بعد ذلك قال: «**هذا خير من أن يأتي أحدكم أشعث الرأس كأنه شيطان**»[1]، فالمرأة مع بنات جنسها من باب أولىٰ يجب أن تعتني بمظهرها.

ونحن **بطبيعـة الحـال**، لانقبـل أبدًا أن تتبرج المرأة

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٤٩) كتاب الشعر، حديث رقم (٧) وسنده مرسل، وله شواهد عند أبي داود وغيره.

بزينـة، ولا أن تتـطيب لخروجها من بيتها، لكن هذا لايعني بحـالٍ التبـذل، أو أن تذهب إلى المجتمعـات النسـائية في أثواب مهنتها، خاصة عندما تكون داعية يشار إليها بالبنان فمن خلال ماوصل إليَّ من عدد كبير من الإخـوة والأخـوات، تبين لي أن كثيراً من الفتيات اليوم، يعرضن عن الدعوة لأنهن يتصورن أن الالتزام، وحضـور الحلق في المسجد أو سماع الشريط، يعني أن الفتـاة سوف تتخلى عن كل مظهر من مظاهر اهتمامها بنفسها، وهي لاتريد ذلك، وتقول: **كل شيء... إلا اهتمامي بمظهري!!**

ومن قال إنَّ الإسلام يحول بينها وبين ذلك في حدود ماأباحه الله ـ تعالى ـ؟!، **ثوب نظيف، لاتظهر به أمام الرجال!**

الصفة الخامسة: الاعتدال:

من الصفـات التي يجب أن تتحـلىٰ بها الـداعية الاعتـدال في كل شيء. **ومن الاعتدال:** الاعتدال في

المشاعر، بين الإفراط والتفريط.

فنحن نجد أن بعض الأخوات تكون جافة في عواطفها ومشاعرها تجاه الأخريات؛ لاتتجاوب معهنَّ، ولاتبادلهن شعورًا بشعور، وودًا بود ومحبة بمحبة، ولاتبتسم في وجوههنَّ، وترى أن جديَّة الدين وجدية الدعوة، تتطلَّب قدرًا من الصرامة، والوضوح، والقسمات الحاده، وهذا أمر ـ بلا شك ـ غير مقبول. يقول الرسول، ﷺ: **«وتبسمك في وجه أخيك صدقة»**[1]، ونقول للمرأة أيضًا: **«تبسمك في وجه أختك صدقة»**. فالحكم عام.

بالمقابل هناك من النساء ومن الأخوات، من تبالغ في إغراق الآخرين بمشاعر، تصل أحيانًا إلى حد الإفراط؛ فتجدين أن من الأخوات من لاتصبر عن فلانة ساعة من نهار، فإذا ذهبت إلى بيتها بدأت تتصل بها بالهاتف،

(١) أخرجه الترمذي (٤/٢٩٩) كتاب البر، حديث رقم (١٩٥٦). قال الترمذي: حسن غريب. وحسنه الألباني، كما في السلسلة الصحيحة (٢/١١٣).

وتتناجيان الساعات الطوال، وربما خلت بها أوقاتًا طويلة، تبث إحداهنَّ إلى الأخرى مشاعرها، وهمومها، وشجونها، بل ربما تغار لو رأت أخرى تجالسها أو تحادثها؛ لأنها تريدها لنفسها فقط!!

وهذا مايسمى بالإعجاب في أوساط البنات، فضلاً عن قضية المحاكاة والتقليد، أي أنها تقلدها في كل شيء؛ في حركاتها، وسكناتها، في طريقة كلامها، في لباسها، في حذائها، في حركة يدها، في كل شيء من أمورها.

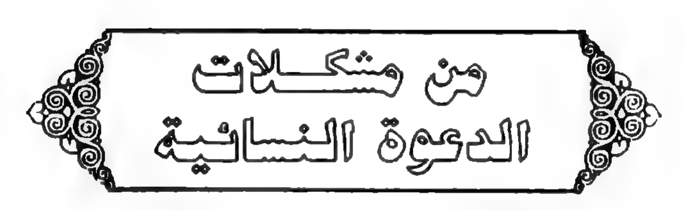
ولاشك أن ذوبان شخصية البنت في أخرى ـ ولو كانت داعية ـ ضياع لتلك الشخصية؛ لأن الله ـ عز وجل ـ خاطب كل إنسان بمفرده: ﴿إن كلُّ من في السموات والأرضِ إلاّ آتي الرحمٰن عبدًا. لقد أحصاهم وعدَّهم عدًّا. وكلهم آتيه يومَ القيامةِ فردًا﴾. [سورة مريم، الأيات: ٩٣ ـ ٩٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ونفسٍ وماسَوَّاها. فألهمها

فجورَها وتقواها. قد أفلح من زكّاها. وقد خابَ من دسَّاها﴾. [سورة الشمس، الآيات: ٧ ـ ١٠].

فينبغي أن تشعـر المسلمـة باستقلاليتها ولايجوز أن تذوب في شخصية أخرى، فلتكن لها استقلاليتها، ولها مسئـوليتهـا بذاتهـا، ولتعلم أنها واقفـه بين يدي الله ـ تعـالى ـ يوم القيامـة، بذاتها وبمفردها، فليس يجوز بحـالٍ أن تجعـل المسلمـة هدايتهـا منـوطة بفلانة إن استقـامت استقامت معها، وإن اعوجت اعوجّت على إثرها، بل لتوطن نفسها على الاستقلالية واختيار طريقها بنفسهـا، إن استقـام النـاس استقامت، وإن اعوجّوا اجتنبت إساءتهم، وعملت على هدايتهم ودعوتهم.

إنّ الصفـات التي يجب أن تتحلى بها الفتاة الداعية كثيرة، وماسبق لايعدو أن يكون شيئًا يسيرًا مما يجب أن يقال.



المشكلة الأولى: قلة عدد النساء الداعيات:

وهذه القلة يعاني منها الكثيرون، ولذلك نجد هناك جهلاً كبيرا في أوساط الفتيات، حتى في عالم المدن، فضلاً عن القرى والأرياف والمناطق النائية.

حلول هذه المشكلة:

والحل أمام هذه المشكلة يتمثل في عدة أمور أعرضها باختصار؛ رغبة في استكمال الموضوع.

الحل الأول:

أن تحرص الأخت المسلمة على مشاركة جميع النساء في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، حتى مع وجود شيء من التقصير.

وينبغي أن نضع في أذهان النساء والرجال أيضًا، أنه لايشترط في الداعية أن تكون كاملة فالكمال في البشر

عزيز، ومامن إنسان إلا وفيه نقص، لكن هذا النقص لايمكن أن يحول بين ذلك الإنسان، وبين قيامه بواجب الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، فأنت تدعو إلى ماعملت، بل حتى مالم تعمل به، تدعو إليه بطريقتك الخاصة.

فالإنسان المقصر مثلاً، رجلاً كان أو امرأة، يمكن أن يبين للناس، أن تلك الأخطاء التي وقع فيها، ندم عليها، واستغفر الله منها، ثم يدعوهم لأن يكونوا، أقوى منه عزيمة، وأصلب إرادة، وأصدق إيمانًا، وأخلص لله ـ عز وجل ـ، حتى ينجحوا فيما فشل فيه هو.

وبذلك يكون هذا الإنسان المقصر، قد دلَّ على الخير، وله بذلك أجر فاعله ـ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه[1] ـ، حتى ولو كان مقصرًا فيه.

ولو لم يعظ في الناس من هو مذنب
فمن يعظ العاصين بعد محمد

* ولذلك قال الأصوليون: حقٌّ على من يتعاطون

(١) انظر: صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٦) كتاب الإمارة، حديث رقم (١٨٩٣).

الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضًا!

فوقوع الإنسان في المعصية لايُسَوِّغُ له ترك النَّهي عن أبدًا، بل ينهىٰ عن المعصية ولو كان واقعًا فيها، ويأمر بالمعروف ولو كان تاركًا له، وإن كان الأكمل والأفضل والأدعىٰ للقبول، سيرة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ: ﴿وماأريد أن أخالفَكُم إلى ماأنهاكم عنه﴾.

[سورة هود، الآية ٨٨].

إذًا حتى مع التقصير، يجب أن تجر الأخت الداعية الأخريات إلى المشاركة، فمثلاً بعض الطالبات في المدارس، يمكن أن تشارك الطالبة في إلقاء كلمة، في توجيه، في إعداد بحث مصغر، في أمور معينة، تحدَّث فيها بنات جنسها، من خلال حلقة المسجد، أو من خلال الدرس، أو أي مناسبة أخرى، مع مراعاة تهيئة هذه الفتاة بالتوجيه والنصح، فكونها قامت، وتكلمت، أو ألقت محاضرة، أو كلمة أو أعدَّت بحثًا، لايعني ذلك أنها جاوزت القنطرة، وأصبحت داعية، لايوجه إليها أي

طلب، بل تأمر الناس ولاتؤمر هي! كلا.

بل هي الأخرى أحوج ماتكون إلى من يقوم سيرتها وينصحها بإتباع القول بالعمل، ويحذرها من الاغترار والعجب، ويدعوها إلى مواصلة الطريق والتزود من العلم النافع والعمل الصالح.

إن من المهم أن تتعاهد هذه الفتاة، ويحرص عليها، وتنصح، وتوضع في موضعها الطبيعي، فلا يبالغ في الثقة بها، وإطلاق الصفات عليها، بما قد يضر بها.

وقد اطلعت على كثير من الحالات، تكون الفتاة فيها في المرحلة الثانوية مثلاً، ثم يسند إليها أمر الدعوة كله في المدرسة، فتكون هي الداعية، وهي المتكلمة، والمعلمة، والواعظة، وتصبح الأنظار كلها متجهة إليها، وتشير الأصابع إليها، فإن هذا يفقدها أحيانًا نوعًا من القدرة على ضبط نفسها، وعلى اتزانها، ويكون له تأثير سلبي على نفسيتها، وعلى اهتماماتها التربوية الأخرى، فربما تنسى نفسها أحيانًا، وربما تبالغ في بعض الأمور،

وربما تجتهد فلا تصيب، لأن الفترة والسن الذي تعيش فيه لا يجعلها قادرة على الاجتهاد وفي كل المسائل، بل قد يشعر أهلها بشيء من التقصير والإهمال لبنتهم التي تقضي معظم وقتها خارج المنزل في هذه الفترة الحساسة من عمرها، وقد يصل بها الحال إلى أزمة نفسية بسبب هذا الأمر...

ولذلك فإنه يجب أن نفرق بين أمرين:

الأمر الأول: أن نحرم تلك الفتاة من حقها في الدعوة والمشاركة بسبب صغر سنها وقلة خبرتها، فهذا لا يصلح.

الأمر الثاني: أن نضع في يدها الأمر كله من الألف إلى الياء، وهذا أيضًا لا يصلح.

بل ينبغي أن تكون في مجال التدريب، والمساهمة، والمشاركة مع أخريات، وأن نتعاهدها بالنصح والتوجيه، فنقول لها: أصبت هنا، وهنا كنت تحتاجين إلى مزيد من دراسة الأمر مما أدى إلى الخطأ الذي ينبغي تجنبه.. وفي ميدان الدعوة تنمو الخبرات وتكثر التجارب.

الحل الثاني: الاتجاه نحو الجهود العامة .

فبعض النساء تجعل في بيتها جلسة خاصة، أو در
خاصًا، لخمس نسوة فقط من جيرانها، فلو أنها أقام
محاضرة، أو درسًا عامًا، أو أمسية، لكان من الممكن أ
يشمل مئات النساء، فيكون هذا الجهد المحدود الذ
صرفته إلى خمس، كان من الممكن أن تصرفه إلى خمس
أو إلى خمسمائة امرأة.

بطبيعة الحال نحن لانقلل من أهميّة الدروس،
والجلسات الخاصة، فهذه الدروس والجلسات الخاص
لها أهميتها فهي :

أولا: تخاطب فئة من المجتمع :

ثانيا: ربما توجد امرأة تكون قادرة على أن تقيم جلس
خاصة لخمس نسوة فقط، لكن لاتستطيع أن تق
محاضرة أو درسًا عامًا.

ثالثا: أن الجلسة الخاصة التي تضم خمس نساء
عشر، يمكن التحكم في وقتها وفي مكانها، وهذا ك

يسهل إمكانية قيامها ونجاحها والانتفاع بها أيما انتفاع.

ولكن مع ذلك فقيام المرأة بنشاط عام، كمحاضرة أو درس عام أو ندوة، يكون أبلغ في التأثير وأوسع في المنطقة التي تخاطبها، وبمعنى آخر فالمجلس الخاص قد يكون اقوى في الامتداد الرأسي، والمجالس العامة أقوى في الامتداد الأفقي، أي أنه يشمل التأثير على عدد أكبر، وفي كلٍ خير.

الحل الثالث: التركيز على إعداد جيل من الداعيات ممن يحملن هم الإسلام، وتنمية معاني الدعوة لديهنَّ. قد تكون زوجتك مثلاً تصلح لهذا، فلا يجوز أن يكون زواجها نهاية المطاف، أختك، قريبتك، بنت أختك، ذات محرمك، ينبغي أن تحرص على إعدادها لتكون داعية إلى الله ـ تعالى ـ. وكذلك النساء الداعيات من المدرسات، ينبغي أن يعتنين بإعداد نوعيات من الفتيات وتهيأتهن، وتأهيلهن، للقيام بهذه المهمة الصعبة، لأن

واحدة من النساء يمكن أن تقوم عن عشر، وكما يقال:

والنــاس ألــفٌ منهــم كواحــدٍ
وواحــدٌ كالألــفِ إن أمــرٌ عَنَــا

وهذا صحيح، فربما غلبت امرأة آلاف الرجال، ومن يستطيع أن يأتي في عيار أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أو خديجة أو حفصة أو زينب أو أم سلمة، أو غيرهن من المؤمنات الأول، حتى كبار الرجال تتقاصر هممهم دونهن، ولازال في هذه الأمة خيرٌ رجالاً ونساء.

الحل الرابع: الاستفادة من النشاطات الرجالية.
فلماذا نتصور أن نشاط المرأة ينبغي أن يكون محصورًا، فالنشاطات الرجالية كالدروس مثلاً، والمحاضرات، والندوات معظم الكلام الذي يقال فيها يصلح للرجال ويصلح للنساء أيضًا، والشرع جاء للرجل والمرأة، وخاطب الجنسين معًا، وماثبت للرجل ثبت للمرأة إلا بدليل.

ولايلزم أن تكون المرأة مجتمعًا مستقلاً متكاملاً،

فقيهتها منها، وواعظتها منها، ومفتيتها منها، هذا ليس بلازم، والرسل، عليهم السلام، كانوا رجالاً فقط، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وماأرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾. [سورة يوسف، الآية: ١٠٩]. وقال: ﴿وماأرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهلَ الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٧].

إذًا فالرسل كانوا رجالاً، ولا أري أن أدخل في جدل عقيم حول: «هل بعث من النساء أحد»؟ ابن حزم له رأي، وبعض الفقهاء لهم رأي، ولكن الجمهور ـ كما ذكر القرطبي وغيره ـ أن الرسل كلهم كانوا من الرجال ولم تبعث نبية قط.

هؤلاء الرجال كانوا يخاطبون الرجال، ويخاطبون النساء بل ويدعون الإنس والجن معًا، إذًا لامانع ـ حفظًا للجهود ـ أن تنضم النساء إلى مواكب المستمعين إلى الدروس والمحاضرات والمجهودات الرجالية، بطبيعة الحال على انفراد، ومع التزامهنَّ بأوامر الشرع، بعدم

التطيب إذا أرادت الخروج، وعدم لبس الثوب الذي يكون زينه في نفسه، وعدم الجهر بالقول، والاختلاط بالرجال. . . إلى غير ذلك، لأنها تستفيد من ذلك في مجالاتها الخاصة المنعزلة.

وهنا يأتي دور أولياء الأمور، دور الأب، دور الزوج، دور الأخ، في تسهيل المهمة وإعانة المرأة على بلوغ مرادها.

المشكلة الثانية: صعوبة التوفيق بين العمل والدعوة والشئون المنزلية.

وهذه بلا شك معضلة حقيقية، فالمرأة أمامها العمل، وأمامها الدعوة، وأمامها الأمور المنزلية؛ البيت، الزوج، الأولاد، إلى غير ذلك، ولعلي لاأتجاوز الحقيقية إذا قلت إنها أكبر مشكلة تواجه الداعيات، وعلى عتبتها تتحطم الكثير من الآمال والطموحات.

فكم من فتاة تشتعل في قلبها جذوة الحماس إلى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، وتعيش في مخيلتها الكثير من

الأحلام والأمنيات فإذا تزوجت وواجهت الحياة العملية، تبخرّت تلك الآمال، وذابت تلك المشاعر، ولم تعد تملك منها إلاّ الحسرات والأنات، والآهات، والزفرات، والذكريات! حتى أصبح كثير من الفتيات الآن لايملكن إلا أن يقلن: كنت أفعل كذا وكنت أفعل كذا، لكنهن لايستطعن بحال أن يقلن: نحن نفعل الآن كذا وكذا.

حلول هذه المشكلة:

إنني لاأزعم أنني أملك حلاً لهذه المعضلة، لكني أحاول المشاركة ببعض الحلول من خلال إضاءات أبينها فيما يلي:

* **الإضاءة الأولى: تقوى الله ـ عز وجل ـ.**

إن أول إضاءة في هذا الطريق هي قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ومن يتق الله يَجْعَل له مخرجًا. ويرزقْهُ من حيثُ لايحتسبُ ومن يتوكلِ على الله فهو حَسْبُه إن الله بالـغُ أمرِه قد جعلَ الله لكلِّ شيء قدرا﴾ [سورة الطلاق،

الآيتان: ٢، ٣]. ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ومن يتقِ الله يكفِّرْ عنه سيئاتِه ويُعظم له أجرًا﴾. [سورة الطلاق، الآية: ٥].

ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا ويُكفِّرْ عنكم سيئاتِكم ويغفِرْ لكم والله ذو الفضلِ العظيم﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢٩]. فالتقوى هي أول حل: [illegible] ي العبد ربه، وتتقي الأمة ربها ـ جل وعلا ـ؛ في نفسها، وفي وقتها، وفي زوجها، وفي عملها، وفي مسئوليتها.

والتقوى ليست معنىً غامضًا كما يتصور البعض، بل يمكن أن نحدد التقوى في بعض النقاط والأمثلة التالية.

* من التقوى أن [illegible]تصر الفتاة ثلاث ساعات، تجلسها أمام المرآة وهي تعبث بالأصابع، وترسم وتمسح، وتزين شعرها، لتصبح هذه الساعات الثلاث، نصف ساعة مثلًا، أو ثلث ساعة، دون تفريط في العناية بجمالها لزوجها، الذي هو جزء من شخصيتها وجزء من فطرتها.

* ومن التقوى أن تختصر الفتاة مكالمة هاتفية ساعتين

مع زميلتها في أحاديث لاجدوى من ورائها، لتكون هذه المكالمة ربع ساعة أو عشر دقائق في السؤال عن الحال والعيال، وغير ذلك، أو المناقشة في موضوعات تهم الطرفين دينًا أو دنيا.

* **ومن التقوى أن تختصر الفتاة الوقت المخصص لصناعة الحلوى** مثلاً من ساعة ونصف إلى صناعة جيدة وجاهزة، لايستغرق تحضيرها أحيانًا نصف ساعة.

* من التقوى أن تقتصد المؤمنة في نومها، فالنوم من صلاة الفجر إلى الساعة العاشرة، وبعد الظهر، وقسطًا كافيًا من الليل، هذا من عادات الجاهلية، وامرؤ القيس لما كان يمدح معشوقته كان يقول: **نؤوم الضحى** فيمدحها بكثرة نومها، لكن في الإسلام مضى عهد النوم، أصبح المؤمن مطالبًا بأن يكون قسطه من النوم، مجرد استعداد لاستئناف حياة من البذل والجهاد، فنومها إلى الساعة العاشرة ضحى، ثم بعد صلاة الظهر، وقسطًا كافيًا من الليل [illegible] لايسوغ، والرجل

مثلها في ذلك، ومعاذ ـ رضي الله عنه ـ كان يقول لأبي موسى وهما باليمن: أما أنا فأقوم وأنام وأحتسب في نومتي كما أحتسب في قومتي، والحديث في البخاري[١]. وفي قصة أم زرع وهي في صحيح البخاري ومسلم حديث اثنتي عشرة امرأة، اجتمعن وتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا، فكل واحدة قالت زوجي كذا. . . إلى آخر القصة الطويلة التي لاشأن لنا بها الآن، لكن الخامسة منهن قالت: **«زوجي إذا دخل فهِد وإذا خرج أسِد ولايسأل عما عهد»**[٢]، ويقول ابن الأنباري إن معنى قولها: **«إذا دخل فهد»**. بمعنى صار كالفهد، وهو حيوان كثير النوم، فهي تقول: إنه إذا دخل التف بفراشه، وغفل عنها، ونام نومًا طويلًا، أما إذا خرج فهو كالأسد المصور على الناس، «ولايسأل عما

(١) انظر: صحيح البخاري (٥/١٠٨) كتاب المغازي.
(٢) أخرجه البخاري (٦/١٤٦) كتاب النكاح، ومسلم (٤/١٨٩٧) كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم (٢٤٤).

عهد» بمعنى أنه رجل فيه كرم وفيه إعراض، فهو لايدقق في كل شيء، ويسأل عن كل شيء، وقد كان العرب يمدحون الإنسان بمثل هذا الشيء، ومازال العرب أيضًا يمدحون الإنسان بقلة نومه واقتصاده في ذلك.

يقول الهُذلي يمدح رجلاً:

فأتت به حُوشَ الفؤاد مُبطَّنًا

سُهُدًا إذا مانام ليلُ الهَوْجَلِ

فكون الإنسان قليل النوم، فإن ذلك مما يمدح به الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، والاقتصاد في هذا الأمر ممكن، فالعلماء في السابق كانوا يقولون: إن القدر المعتدل من النوم مابين ست إلى ثمان ساعات يوميًّا، وهذا الكلام ذكره جماعة من السابقين ونقلوا إجماع الأطباء عليه.

أما الآن فقد ظهر أطباء معاصرون يقولون: الأمر الغالب من ست إلى ثمان ساعات، لكن قد يكتفي

الجسم بأقل من ذلك، ثلاث أو أربع ساعات أحيانًا، وقد يحتاج إلى أكثر من ثمان ساعات أحيانًا، وهذا وذاك قليل، لكنه موجود.

*** الإضاءة الثانية: تنظيم الوقت وترتيب الأولويات:**

قال - تعالى -: ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٠]. وقول النبي، ﷺ، فيما رواه الشيخان لابن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: «إن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، ولزوجك عليك حقًا». وفي رواية: «إنَّ لزوجك عليك حقًا ولزورك عليك حقًا»(١). ويحتمل أن يكون الزور هنا بمعنى الجوف أي ينبغي أن تأكل بقدر ماتحتاج، وقيل إن المقصود بالزور هم الزُّوار فلهم حقٌ عليك أيضًا، حقُّ الأضياف ألا تهملهم، وتهجرهم وتخسرهم، وتعرض عنهم: «فآت كل ذي حقٍّ حقَّه». ولذلك كان سوء التوزيع سببًا في

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٤٥) كتاب الصوم. ومسلم (٢/٨١٢) كتاب الصيام، حديث رقم (١١٥٩).

ضياع الثروة.

وإذا كانت أغلى ثروة تملكها هي الوقت فإن سوء توزيع الوقت من أسباب الضياع الذي يعيشه كثير من المسلمين، ولو أن المرأة أفلحت في ضبط وقتها وتوزيعها بطريقة معتدلة لكسبت شيئًا كثيرًا.

فبعض الزوجات الداعيات مثلاً، تشتكي أن زوجها الملتزم لايعطيها من وقته مايكفيها، فأقول: ليس هناك بخياركم، إن من يقصرون في حقوق بيوتهم، ولايُعطون زوجاتهم مايكفيهن من الوقت، وقد يعود أحدهم إلى بيته متأخرًا، ولايأوي إلى البيت إلا وهو متعب أو قلق أو متضايق، فهو لايريد أن ينظر إلى زوجته، ولا أن يجلس معها، إنما يريد أن يأوي إلى الفراش، أو ينام؛ ليخلو من همومه، فهؤلاء ليسوا من الخيار.

ولكن أليس من المناسب إذا كان الأمر كذلك أن تكون المرأة منشغلة بعض الوقت بشئون بيتها، أو شئون دعوتها، أو شئون أولادها في ظل غياب زوجها، خاصة

ونحن نعلم أن المرأة إذا كانت جالسة في البيت، تنتظر الزوج فإنها تعدُّ الساعات والدقائق عدًّا، فإذا جاء زوجها، كانت قد استطالت غيبته، واستبطأت مجيئه، أما إذا كانت المرأة هي الأخرى، مشغولة في أمور مفيدة نافعة، في دينها، أو دنياها، فإن الوقت يمر عليها بغير ذلك، ولاتشعر بوطأة الانتظار كما تشعر الخليَّة الفارغة.

* ومن العدل ترتيب الأولويات والمهمات، فالفرض مثلاً يقدم على النفل وربنا - تعالى - يقول في الحديث القدسي الذي رواه البخاري «... **وماتقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضتُه عليه، ولايزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**»[1]، إذًا الفرائض أولاً، ثم النوافل في مرتبة تليها، لأنَّ الله - تعالى - لايقبل نافلة حتى تؤدَّى فريضة، كما قال أبو بكر - رضي الله عنه - في وصيته.

فالفرض يقدم على النفل، والضرورات تقدم على

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٩٠) كتاب الرقاق.

الحاجات، والحاجات تقدم على الأمور التكميلية التحسينية، وهذا إذا صار هناك تعارض.

* فليس من العدل أن تهمل المرأة زوجها وبيتها وأولادها بحجة أنها مشغولة بالدعوة، كما أنه ليس من العدل أن يهمل الرجل بيته وزوجه وأولاده بحجة أنه مشغول بالدعوة، وليس من العدل أن تغفل المرأة الداعية عن عملها الوظيفي الذي تتقاضى عليه مرتبًا من الأمة، أو تغفل عن عملها الدعوي الذي هي فيه على ثغرة من ثغور الإسلام، يُخشى أن يؤتى الإسلام من قبلها، فإذا ضاقت عليها الأوقات، فبإمكانها أن تسند بعض المهمات إلى أُخريات يتحملن معها المسئولية وتقوم هي بدور التوجيه والإشراف؛ فيمكن أن يساعدها أحد في القيام على شئون الأطفال، خاصة ممن يوثق بعلمها، ودينها، وخلقها، ويمكن أن يساعدها أحد في ترتيب بيتها، ويمكن أن يساعدها أحد في مهمتها الدعوية أيضًا، فيكون ذلك تدريبًا لهؤلاء على أمور كثيرة، يستفاد منها فيما بعد.

* **الإضاءة الثالثة:** مجالات الدعوة تشمل كل مناحي الحياة:

وهذه الإضاءة مستمدة من قوله ـ تعالى ـ: ﴿**قل إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين. لاشريك له وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسلمين**﴾. [سورة الأنعام، الآيتان: ١٦١، ١٦٢]. ويقول النبي، ﷺ، فيما رواه البخاري عن جابر، ومسلم عن حذيفة ـ رضي الله عنهم ـ: «**كلُّ معروف صدقة**»[1] و«كل» من ألفاظ العموم. ويقول، ﷺ، فيما رواه أحمد والترمذي والحاكم عن جابر ـ رضي الله عنه ـ: «**إن من المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وأن تفرغ من دلوك في إناء جارك**»[2]. ويقول، ﷺ، فيما رواه الطيالسي، وأحمد، والنسائي عن عمرو بن أمية الضمري: «**كل ماصنعت**

---

(١) أخرجه البخاري (٧/٧٩) كتاب الأدب. ومسلم (٢/٦٩٧) كتاب الزكاة، حديث رقم (١٠٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٣٠٦) كتاب البر والصلة، حديث رقم (١٩٧٠). قال الترمذي: حديث حسن. وأخرجه أحمد (٣/٣٦٠).

إلى أهلك فهو صدقة عليهم»[1]، والكلام للرجل والمرأة أيضًا على حد سواء، بل في الحديث المتفق عليه الذي رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة يقول النبي، ﷺ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل على دابة فيحمل عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، ودلُّ الطريق صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»[2]، إذًا الصدقات كثيرة جدًّا، فعمل المرأة ودعوتها يمكن أن يكون لزوجها، سواء كان زوجها ملتزماً أو عاديًا، أو منحرفًا.

إنّ قيام فتاة بتأمين الجبهة الداخلية لداعية بمعنىً أنها تقف وراءه، وتحفظه في نفسها وفي ماله وولده، وتسدّ

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١/ ٣٩٦) وأخرجه بمعناه: أحمد (٤/ ١٧٩). والطيالسي في المسند ص١٩٤، رقم (١٣٦٤). والحديث حسنه الألباني كما في: السلسلة الصحيحة، رقم (١٠٢٤)، وصحيح الجامع رقم (٤٥٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١٧٠، ٧١) كتاب الصلح. وأخرجه أيضًا (٤/ ١٥) كتاب الجهاد والسير. ومسلم (١/ ٤٩٩) كتاب صلاة المسافرين، وحديث رقم (٧٢٠).

هذه الثغرة الخطيرة التي يمكن أن تشغله عن دعوته، أو على الأقل تجعله ينطلق في دعوته وهو يشعر أنه مشدود إلى الوراء، وأن همّ البيت يقيده ويخايله أبدًا، إن ذلك جزء من مهمتها ومن دعوتها.

وإن قيامها بتحويل زوجها من إنسان عادي همه الدنيا، إلى إنسان داعية يشتعل في قلبه هم الإسلام، هذه دعوة، أو حتى قيامها بدعوة زوجها، من زوج منحرف ضال، مقصر في الصلاة، أو مرتكب للحرام. إلى إنسان صالح مستقيم هذا جزء من الدعوة، ويمكن أن يكون لها في ذلك أثر كبير.

* كما أنّ تربية أولادها على الخير، وتنشئتهم على الفضيلة، هو جزء من دعوتها ومسئوليتها، ونحن نعرف جميعًا ماهي الأجواء التي تربى فيها عبدالله بن عمر، أو عبدالله بن الزبير، أو عبدالله بن عمرو بن العاص، أو غيرهم من شباب الصحابة، وأي نساء قمن بتربيتهم.

كما أن تدريس المرأة في مدرستها لايجوز أبدًا أن

يكون عملاً وظيفيًا آليًا تقوم به، فنحن لا يهمنا أن تتخرج البنت، وقد حفظت نصوص البلاغة فحسب أو حفظت المعادلات الرياضية فحسب، أو أتقنت التفاعلات الكيماوية أو معادلات الجبر و(س) × (ص) وهذا كله جزء من المقرر، ونحن نقول: لاتثريب على المعلمة في تدريسه والحرص عليه، ولكن كل هذه المواد، ومواد اللغة، ومواد الشريعة، وكل مايقدم للبنت ـ وللرجل كذلك ـ فإنه يهدف إلى غاية واحدة فقط، وهي بناء الرجل الصالح والمرأة الصالحة، بناء الإنسان المتدين المستقيم الصالح، هذا هو الهدف، فلا يجوز أن ننشغل بالوسيلة عن الهدف والغاية.

لماذا لاتخصص المعلمة من الحصة خمسًا إلى عشر دقائق للتوجيه ولا أعني بذلك النصيحة المباشرة فقط، فقد تثقل أحيانًا على النفوس، ولا أعني أن تكون هذه النصيحة سدًا للفراغ، حين لاتكون المعلمة قد أعدت الدرس إعدادًا جيدًا، فتقدِّم النصيحة لملء الفراغ، لا،

لكنها كلمة صادقة، من قلب يحترق للآخرين، تتسلل بها إلى قلوب الطالبات تحرك إيمانهن، تساهم في توعيتهن، تحل مشكلاتهن، كما قال النبي، ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة»[1]. فنريد أن توزع المدرسة من الصدقات على الطالبات.

الآن مامن بنت إلا وتدرس في المدرسة، فلو وجدنا في كل مدرسة معلمة ناصحة، واعية مخلصة، معنى ذلك أننا استطعنا، أن نوصل صوت الخير إلى كل فتاة، وهذا مكسب عظيم جدًّا إذا حققناه.

كما أنه من الممكن أن تحرص المعلمة على إقامة الجسور والعلاقات الأخوية الودية مع زميلاتها المدرسات، ومع طالبتها، وطالما سمعنا ثناء الجميع على معلمة؛ لحسن خلقها وطيب معشرها، وطالما استطاعت معلمة واحدة، أو مشرفة، أو إدارية؛ أن تقلب المدرسة كلها رأسًا على عقب، بل إنني أعرف حالات استطاعت

(١) سبق تخريجه.

مدرسة واحدة، في مطلع حياتها الوظيفية، أن تقلب قرية بأكملها وتحول الفتيات فيها إلى فتيات صالحات متدينات.

* **الإضاءة الرابعة: عمل الداعية في بيتها:**

وفي مجال عمل الداعية في بيتها، أقترح بعض الاقتراحات السريعة منها:

أولا: أن توفر المرأة مكتبة صغيرة للقراءة تضم مجموعة من الكتب الصغيرة المناسبة يكون فيها كتب توجيهية، قصص، كتب وعظية، بيان أحكام الصلاة، الأشياء التي يحتاج إليها في البيت، تعليم أمور العقيدة.

ثانيا: ومن المقترحات توفير مكتبة صوتية، تحتوي على عدد طيب من الأشرطة الإسلامية المفيدة، أشرطة في القرآن الكريم، أشرطة في السنة النبوية، أشرطة في الدروس والمحاضرات، أشرطة توجيهية، بيان بعض الأحكام التي يحتاج إليها أهل المنزل، حتى بعض الأشرطة المفيدة الترفيهية في حدود المباح، وماأشبه ذلك

مما يحتاج إليه في المنزل، ويستغني به الصغار والكبار والأميون، عن قضاء الوقت في القيل والقال، والغيبة والنميمة، أو مشاهدة التلفاز، أو غير ذلك.

ثالثًا: من المقترحات عقد حلقة أسبوعية لأهل البيت، درس أسبوعي لأهل البيت، تجتمع فيه النساء الكبار والصغار، ويتلقون فيه أشياء يسيرة؛ آية محكمة، سنة من سنن المصطفى، ﷺ، تدريب على عبادة من العبادات، تعليم عقيدة من العقائد، تربية، قصة، أنشودة، قصيدة، وماإلى ذلك.

رابعًا: من المقترحات، تحسين العلاقة مع كافة أفراد المنزل، تمهيدًا لدعوتهم إلى الله، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، فإن المرأة إذا كانت في البيت ـ سواء كانت زوجة أو بنتًا ـ واستطاعت أن تكون محبوبة عند الأم، وعند الأب، وعند إخوانها، وعند إخوانها، وعند أخواتها فإنها تستطيع أن تؤثر فيهم كثيرًا، لكن إذا كانت الأمور على النقيض، فهي كمن يضرب في حديد بارد.

خامسًا: مراعاة كبار السن وصعوبة التأثير عليهم، فكثيرًا ماتشتكي الفتيات من المرأة الكبيرة السن، قد تكون أمها، أو أم زوجها، أو خالتها، أو قريبتها، وأن هؤلاء النسوة لايقبلن التوجيه، وإذا قيل لإحداهن شيء، قالت: أنتم تحرمون كل شيء!، أنتم دينكم جديد!، أنتم كذا، أنتم كذا.

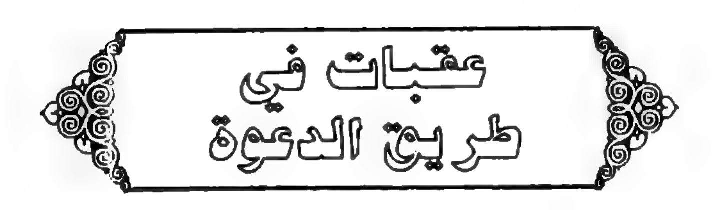
إن على الأخت الداعية أن تراعي حال مثل هؤلاء النساء كبيرات السن وذلك بأمور منها:

أن تتلطف المرأة الداعية مع هؤلاء النسوة بالدعوة ـ فإذا رأت منكرًا في مجلسهنَّ؛ كالغيبة مثلاً، فيمكن أن تصرفهن عنه بأيسر السبل، كأن تطرح موضوعًا آخر تشغلهنَّ بالحديث فيه عن موضوع الغيبة والقيل والقال التلذذ بأعراض الأخريات.

ومن الوسائل المجربة المفيدة: أن تبحث الفتاة عن كتاب يكون فيه كلمة لأحد العلماء المعروفين كسماحة الشيخ ابن باز أو غيره، فيها تحذير من الغيبة أو النميمة

أو ذلـك المنكـر الموجود لديهن، أيًّا كان، أو فيها بيان الحكم الشرعي الـذي أخطأت فيه تلك المرأة ثم تأتي الفتـاة وتقـرأ على هؤلاء النسوة هذه الفتوى أو الكلمة حينئذٍ لاتملك المرأة الكبيرة أن تقول: هذا دين جديد، أو أنتم كل شيء غيرتموه لأنها لم تسمع بهذا الكلام من قبـل، بل على النقيض تقـول: سبحان الله، سبحان الله، العلم بحر وتقبل الكلام لأنها تعلم أن الرجل له ثقله، وله قدره وله وزنه.

سادساً من الحلول: مراعاة الحاجة إلى أسلوب ملائم في الـدعـوة، يتميز بالمـدح والمؤانسـة، وتطييب قلوب وخـواطر الآخرين، بتقديم النصيحة لهم في قالب من الود والمحبة، ويمكن أن تأتي هنا دور الهدية، فإنها تسلُّ السخيمة من القلوب.



هناك عقبات كثيرة تعترض المرأة الداعية، كما يعترض الرجل الداعية عقبات أخرى كثيرة، فمن العقبات التي تعترض المرأة الداعية:

أولاً: عقبات نفسية:

* **الشعور بالتقصير:** إن كثيراً من الأخوات الداعيات تشعر بأنها ليست على مستوى المسئولية التي ألقيت عليها، وهذه في الحقيقة مكرمة، وليست عقبة.

إن المشكلة تكون إذا شعرت الفتاة بكمالها أو أهليتها التامة، ومعنى ذلك أنها لن تسعى إلى تكميل نفسها، أو تلافي عيبها، ولن تقبل النصيحة من الآخرين، لأنها ترى في نفسها الكفاية، أما شعورها بالنقص أو

التقصير، فهو مدعاة إلى أن تستفيد مما عند الاخرين، وأن تقبل النصيحة. وينبغي أن تعلم الأخت الداعية أنه مامن إنسان صادق، إلا ويشعر بهذا الشعور.

* وكثيراً مايقول لي بعض الإخوة الشباب لو تعرف حقيقة مانحن عليه لعذرتنا، وغيرت رأيك. ونحن لانقول هذا على سبيل التواضع، أو هضم النفس، ولانعتقد أن النقص الذي عندنا، هو كالنقص الذي عندك، أو عند الآخرين، بل نحن مقصرون إلى درجة لاتحتمل.. إلى مثل هذا الكلام الذي يكثر تكراره والتعلل به عن القيام بالواجبات وأداء الفرائض اللازمة كالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والإمامة والخطابة والتعليم.

والغريب أن هذا الكلام يقوله كل إنسان عن نفسه، ولو نطق أفضل الناس في هذا العصر، لقال هذا الكلام بعينه، ولكنه ربما يدور في قلبه، وفي نفسه ـ والله أعلم ـ، ويؤثر ألا يقوله؛ لئلا يفجع الآخرين، أو يثبط

عزائمهم، أو يفتر هممهم، وهذه طبيعة الإنسان؛ أنه كلما ازداد صلاحه، زاد شعوره بالتقصير، وكلما عرف علمًا جديدًا، كلما ازداد معرفة بأنه جاهل، كما قال الشاعر:

وكلما ازددت علمًا ازددتُ علمًا بجهلي

فكلما زاد فضل الإنسان، زاد شعوره بالنقص، وكلما زاد جهله وبعده، زاد شعوره بالكمال.

وباختصار فإنه مادامت الروح في الجسد، فلن يكمل الإنسان وكلما شعرنا بالتقصير وهضم النفس، كان أقرب إلى الله ـ تعالى ـ، وأبعد عن الكبر والغرور.

وقد يبتلي الله العبد أو الأَمَة بنوع تقصير خفي لايعلمه الناس، يحميه الله ـ تعالى ـ به من داء العجب، ويجعله به دائم الذل لله ودائم الانكسار، والانطراح بين يديه ـ عز وجل ـ، فلا يمنعنَّكِ الشعور بالتقصير من الدعوة إلى الله، فإنها من أعظم العبادات التي يكمل الإنسان بها نفسه، وهي من أفضل القربات، ونفعها

يتعدى إلى الأخريات، وهي أفضل من نوافل الصوم، وأفضل من نوافل الصلاة: ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين**﴾. [سورة فصلت، الآية: ٣٣] على أن الفتاة المخلصة الجادة تستطيع أن تؤدي فريضة الدعوة مع قيامها بتلك النوافل التعبدية التي تربط على القلب وتهذب النفس.

* **التخوف والإحجام** والتهيب من الدعوة والكلام أمام الأخريات، وهذا لايمكن أن يكون إلا بالتجربة والممارسة، ففي البداية، من الممكن أن تتكلم الفتاة وسط مجموعة قليلة، أن تلقي حديثًا مفيدًا ولو كان مكتوبًا في ورقة، ثم مع مجموعة أكثر، ثم تشارك في المسجد والدروس التي تقام في المدرسة، ثم تبدأ بعد ذلك في إعداد بعض العناصر ثم بعد ذلك يمكنها أن تلقي كلمة بطريقة الارتجال، ولابد من التدرج، وإلا ستظل المرأة، وسيظل الرجل يقول: لاأستطيع!

لو ظل إنسان يتلقى طرق السباحة نظريًا لمدة عشر

سنوات، لما استطاع أن يسبح، لكنه لو نزل خمس دقائق في الماء وحاول أن يعوم، وخشي من الغرق، لكنه قاوم، وكان هناك من يرشده ويؤيده، ويساعده، فإنه يتعلم في خمس دقائق أو أقل من ذلك.

ثانيا: عقبات اجتماعية:

* فساد البيئة:

فإذا كانت البيئة التي تعمل فيها المرأة الداعية فاسدة، سواء كانت هذه البيئة مدرسة، أو مؤسسة، أو مستشفى أو معهدًا فإن ذلك يؤثر على المرأة تأثيرًا شديدًا، ويضغط عليها ضغطًا كبيرًا، وأضرب لذلك مثلاً.

رسالة جاءتني من إحدى الأخوات، تتكلم عن صرح علماني في بلد ما وتقول: «إن العاملات في من الفلبينيَّات غير المسلمات غالبًا، أقسم بالله إن بعض الطالبات يجدن متعة في الحديث معهن بكل صراحة، حتى أنها تعمل لها مايسمى بالخلاوة وقصّ الشعر وكتابة الأشعار الغزلية، أما المسجد فهو لايزيد عن مترين في

مترين، ممرٌّ، يقطعه ستارة بسيطة تقول الأخت: جلست مرة أنصح بعض طالبات التمريض فكادوا يكونون عليَّ لبدًا، فليس عندهن استعداد للسماع أصلاً..

هذا مثال محدود..، المستشفيات مثلاً، مضايقات بعض الأطباء والمراجعين والممرضين، الجامعات ومافيها من اختلاط، وحفلات مختلطة، ورجال يدرسون البنات مباشرة بدون حجاب، وليس عن طريق الدائرة التليفزيونية المغلقة، وقد تكون الدائرة التليفزيونية المغلقة موجودة وتترك، ليتكلم الرجل مع النساء مباشرة، ويأخذ توقيعاتهن بالموافقة على أن يدخل عليهن كفاحًا ووجهًا لوجه!! يقع هذا في بلادٍ إسلامية عديدة.

دكتور يشرف على رسالة طالبة وقد يلتقي بها على انفراد في غرفته الخاصة إلى آخر تلك المهازل التي ليس لها آخر! وقد أثيرت قبل أيام قضية في (الكويت) تكلمت عنها الصحف بشكل مزعج للغاية، بعض الدكاترة في كلية الطب هناك يمنعون الطالبات المنتقبات

من دخول الفصول، ياسبحان الله!! لماذا تمنعونهن من دخول الفصول؟!

قالوا: إذا كانت الفتاة منتقبة معنىٰ ذلك أن المريض قد يخاف، ولايساعد ذلك على العلاج!!

حجج مضحكة.. إلى هذا الحد بلغت عنايتهم بالمرضىٰ!!

اخر يقول: أنا أقرأ التعبيرات والتأثرات على وجوه الطلبة، ومن خلال رؤيتي لوجه الطالب، أعرف أن هذا الطالب فهم أو لم يفهم: فكيف أقرأ هذا في وجه الطالبة وهي منتقبة!!

حيلٌ أوهى من بيت العنبكوت، وأتفه من عقولهم التي زينت لهم أن هناك من يصدقهم!، هذا الكلام السخيف الذي لاينطلي على أحد، يكتب في الصحف ويقال!! وإذا كان ذلك قد حدث في جامعة الكويت، فمن يدري: على من يكون الدور غدًا؟

وفي المثل: إنما أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض،

فواجب على أصحاب الغيرة أن يتحركوا الآن في هذه القضية، وفي غيرها ويكون لهم مساهمة، وأقل مانستطيع أن نفعله هو مخاطبة المسؤولين، وولاة الأمر، ومكاتبتهم.

أمر آخر: تلك الصحف الكويتية التي تنشر هذه المهاترات، وماهو أحط منها، وقد سلطت سهامها، وأشرعت سيوفها على رقاب الصالحين، فما تركت لفظًا من ألفاظ السباب والشتائم في قاموس اللغة؛ بل وماليس في قاموس اللغة، إلا وألصقته بهؤلاء الأخيار، وتكلمت فيهم وسبتهم وشتمتهم، وعيرتهم، وقالت الكلام البزيء المفجع المفظع الذي لايجوز أن يقال عن عامة الناس فضلاً عن خيارهم، ولو قال أحد الخطباء وعشر معشار ذلك القول الفاحش عن بعض المارقين المعلنين لرمي بقالة السوء، وقيل له: أنت تكفر الناس.. أنت بزيء اللسان.. الإسلام دين الحب والرحمة والتسامح!! نعم. للأخيار أخطاء، ونحن

لانقول إنهم ملائكة، لكن إلى هذا الحد يصل العداء لأهل الدين!!

فما هو دورنا إذاً؟

إن أقل مانستطيع أن نفعله أن نمنع دخول هذه الجرائد إلى بلادنا، لأنها تشترى وتباع وتتداول في كل مكان، ولو أنها قوطعت أو طولبت بأن تكف عن أعراض الأخيار، وأن تتكلم بعقل واعتدال ومنطق لكان من الممكن أن تغير من أسلوبها تجاه هذه القضايا وغيرها.

نحن لانقول: لاتنتقد الأخيار، لا؛ ولكن تكلم بالحجة والبرهان، بالموضوعية والتعقل، بالمنطق، بالدليل، أما كونك تأتي بألفاظ السباب والتجريح، دون دليل أو حجه، إنما هو مجرد بذاءة وقلة أدب، فقلة الأدب لايجوز أن نشتريها بأموالنا ولا أن نساهم في نشرها وترويجها.

إن أقل دور يمكن أن نقوم به هو منع دخول هذه الجرائد والمجلات إلى بلادنا وبيعها في بقالاتنا، وإذا لم

نفلح في منعها من الـدخول؛ فإن أقل مانستطيع أن نفعله أن نتكلم لكل أفراد المجتمع بوجوب مقاطعة هذه الصحف والمجلات، ومحـاربتها، وشن حملة لاتتوقف عليهـا، حتى تتـوقف هي عن النيل من ديننـا، ومن كرامتنا ومن مقدساتنا، ومن أخلاقنا، ومن الرجال الصالحين[1].



---

(١) يمكن حول هذا الاستـطراد مراجعـة درس «هشيم الصحافة الكويتية» ضمن سلسلة الدروس العلمية العامة، وقد نشر معظمه في مجلة المجتمع الكويتية، في ثلاث حلقات، عبر ثلاثة أعداد.

حلول مقترحة

هناك بعض الحلول يمكن أن تساهم في إزالة تلك العقبات، أو تخفيفها في بعض الأحيان من أبرزها:

١ - مواصلة العلماء وطلاب العلم والدعاة الغيورين بكل مايحدث داخل تلك المجتمعات. إنها ليست أسرارًا ولاخفايا، كيف وهي تنشر في بعض الصحف العالمية، فإذا تحدثت طالبة، مثلًا، أو راسلت أحد الدعاة، حقق معها، بحجة أنها نشرت أسرار الجامعة، أو نشرت أسرار المستشفى، كيف يحدث هذا؟!

إننا يجب أن نطمئن جميعًا إلى الجو الذي تتعلم فيه أخواتنا، وتتعلم فيه بناتنا، ومن حقنا جميعًا أن نعرف كيف تعالج نساؤنا وفي أي جو يعشن، ومن واجب المطلع على أحوال مجتمع ما أن يساهم في التعريف وفي التصحيح.

٢ ـ ومن الحلول: النزول للميدان مهما كانت التضحيات، فالهروب من هذه المجالات هو عبارة عن هدية ثمينة نقدمها بالمجان للعلمانيين والمفسدين في الأرض، وأرى ـ اجتهادًا ـ ضرورة خوض هذه الميادين، وتحمل الفتاة ماتلقاه في ذات الله ـ عز وجل ـ إلا إذا خشيت على نفسها الفتنة، ورأت أنها تسير إليها فعلاً، لضعف إيمانها، أو قوة الدوافع الغريزية لديها، أو ماشابه ذلك. فحينئذٍ السلامة لايعدلها شيء. ويجب أن تظل الدعوة هاجسًا قويًا للأخت مع كل الأطراف فلا تعين الشيطان على أخواتها الأخريات، فحتى تلك التي يبدو فيها شيء من الجفوة في حقها، أو الصدود عنها، أو سوء الأدب معها، يجب أن تتحمل منها، وتتطلف معها، وتضع في الاعتبار أنها من الممكن أن تهتدي، والله ـ تعالى ـ على كل شيء قدير: ﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾. [سورة القصص، الآية: ٥٦].

٣ ـ من الحلول أنه: يجب على الدعاة والتجار

والمخلصين أن يسعوا جاهدين إلى إقامة مؤسسات إسلامية أصيلة نظيفة، مستقلة.

لم يعد مستحيلاً إنشاء مستشفى نسائي خاص ولم يعد مستحيلاً إقامة أسواق نسائية خاصة، بل هي موجودة بالفعل، ويجب أن تطوّر وتوسع.

ولم يعد مستحيلاً إقامة مدارس نسائية خاصة وليس من المستحيل إقامة جامعات خاصة بالنساء، في هذا البلد، وفي كل بلد.

وأعتقد أن الظروف الاقتصادية و الظروف العلمية، والظروف الإسلامية مواتية الآن لمثل هذه الأعمال، فقد طال تململ الناس من تلك الأوضاع الفاسدة في عدد من المؤسسات الصحية والتعليمية، والإدارية، دون أن يطرأ عليها أي تغيير، ولم يجعلنا الله بمنه وكرمه بدار هوان ولامضيعة، وهاهي أمم الكفر الآن قد سبقت في هذا المضمار.

وقد رأيت بعيني جامعات تضم ألوف الطالبات في

قلب أمريكا، ليس فيها طالب واحد على الإطلاق، مع أن دينهم ليس هو الذي أملى عليهم ذلك، ولكنهم رأوا في ذلك مصلحة ما.

ولقد قرأت عددًا من الأخبار، أن هناك فنادق في ألمانيا وغيرها مخصصة للنساء، كما أننا نجد في بعض البلاد العربية والإسلامية بدايات لذلك، فمثلاً سمعت أنه في سوريا مستشفيات مخصصة للنساء.

وهنا لابد أن نشير إلى بعض البوادر:

إنَّ هناك بعض الجمعيات الخيرية، وبعض الجهود الفردية كانت وراء إقامة مستشفيات ومستوصفات مخصصة للنساء، تحمي المرأة المسلمة من المشاكل والصعوبات التي تواجهها المرأة حينما تذهب للتطبيب في المستشفيات العامة.

وهناك أيضًا جهود غير عادية لمحاولة إثارة قضيَّة التمريض في أوساط البنات، ودعوتهن إليه بكل وسيلة، وتمنيات كبيرة من قبل المسئولين في الاكتفاء بالممرضات

الوطنيات كما يقولون.

وأؤكد أن هذا لن يكون أبدًا إلا إذا أوجدنا البيئة الصالحة التي تستطيع الفتاة أن تجد فيها الحفاظ على دينها وأخلاقها، وهي تقوم بتمريض النساء من بنات جنسها، بعيدًا عن ارتكاب الحرام، وبعيدًا عن الاختلاط بالرجال.

فإذا كنتم تريدون فعلاً من بناتنا وبنات المسلمين. أن يدخلن معاهد التمريض، والمعاهد الصحيه، فيجب أولاً أن توجد البيئة الصالحة التي تطمئن الفتاة، ويطمئن أهلها، إلى أنها سوف تكون بهذا المكان المأمون المضمون، البعيد عما حرَّم الله.

أما أن يزج الرجل ببنته في مثل هذه البيئات، التي لايأمن الإنسان فيها عليها، والتي يرى فيها من المنكرات الشيء العظيم، فلا أعتقد أن هذا ممكن أبدًا في أي حال من الأحوال، وحتى في الدين قد لايتقبل هذا؛ لأن الفتاة إذا وصلت إلى هذا الحد من الامتهان فإن المجتمع

ينظر إليها نظرة خاصة، وأقل الشباب من يقبل الا
بها وسط تعليقات الأصدقاء والأقارب وسخريتهم.

ثالثا: عدم التجاوب من الأخريات:

من العقبات التي تواجهها المجتمعات الدع
النسائية، عدم التجاوب من الأخريات من النس
ورفض بعضهن للدعوة فبدءًا أقول: هذه الأمة أ
مجربة، فلست أنت أول من دعا، وإنما دعا قبلك
كثيرون وكثيرات، وكان التجاوب كثيرا وكبيرا، والكفا
الآن يدخلون في دين الله أفواجًا، فمن باب أولى أن
يستجيب المسلمون لله وللرسول إذا دعوا إلى مايحييهم.

فأما أسباب عدم التجاوب فتنقسم إلى:

١ ـ أسباب ترجع إلى الدعوة نفسها:

وذلك كأن تكون شديدة الانحراف أو طال مكثها في
الشر، وأصبح خروجها منه ليس بالأمر السهل،
وأصبحت جذورها ضاربة في تربة الفساد، أو صعوبة
طبعها، وعدم ليونتها ووجود شيء من العناد، وقد يكون

ذلك راجعًا لوجود قرينات سوء يدعونها إلى الشر وهذا كله يمكن أن يعـالـج بالصبر وطول النفس، والأناة، وتكثيف الجهود، وربط هذه الفتاة ببيئة إسلامية جديدة تكـون بديلاً عن البيئة الفاسدة التي تعيش فيها، وقد يكـون عدم قبـولهـا للدعوة، بسبب كبر سنها كما مرَّ، فيعالج ذلك بالوسائل المناسبة.

ب ـ أسباب ترجع إلى الداعية نفسها

ومن هذه الأسباب التي تتعلق بالداعية نفسها عدم استخـدامهـا الأسلوب المناسب الذي يتسلل إلى قلب المدعوّة ويؤثر فيها. وقد يعود ذلك إلى غلظتها وقسوتها، أو شدة تركيزهـا على أخـطاء الآخـرين، أو شعـور الأخـريات بأن الـداعية تمارس نوعًـا من الأستاذية أو التسلط، مما يحرضهن على مخالفتهـا ومعـاندتها، لأنهن يعتـبرن عملها هذا مسًّا للكرامة، أو جرحًا للكبرياء، والشيطان حاضر، فيؤجـج في الفتـاة مشـاعر الكبرياء

والعزة، فترفض الدعوة ولاتقبلها.

أما علاج هذه العقبة: فيمكن حصره في الأمور التالية:

أولاً: أن تحرص الفتاة الداعية عن استخدام أسلوب الالتماس والعرض والتلميح، دون المواجهة والضرب في الوجه، كلما أمكن ذلك وألا تُشعِر الأخريات باستعلائها عليهن، أو أنها فوقهن، ولا تشعرهن بالأستاذية أو التسلط عليهن.

ثانيها: ومن العلاج العناية بشخصية المرأة عقيدة وثقافة وسلوكًا ومظهرًا ومخبرًا، دون إهمال الأمور المعنوية المهمة والأساسية بسبب الاشتغال بالقضايا المظهرية فحسب.

ومع الأسف أن تسعين بالمائة من الأسئلة التي تصلني لاتكاد تتجاوز شعر الرأس إلى إكمام اليدين، أو حذاء القدمين!! أين عقيدة المرأة؟! أين أخلاقها؟! أين معرفتها بعباداتها؟! أين معرفتها بالصلاة، بالصيام،

بالحج، أين معرفتها بحقوق الآخرين؟! أين.. أين..؟

كل هذه الأمور لاتكاد تجد عنها سؤالاً! إنما تجد الأسئلة محصورة في موضوعات محددة جدًا، وقد قلت ذلك من خلال استقراء لعدد كبير من الأسئلة التي وصلتني..

نحن لانهون من أمر شيء من الدين، فالدين كله مهم، ولما قيل للإمام مالك في مسألة، قيل: «هذا أمر صغير، قال: ليس في الدين شيء صغير، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾. [سورة المزمل، الآية: ٥].

فالدين كله كذلك، لكن أيضًا رحم الله امرءًا وضع الشيء في موضعه وهذا من الحكمة، فمثلاً لماذا تهوِّن من أمور القلب؟ وقد قال فيه المصطفى، ﷺ: «في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله»[1]، فلماذا لانعتني بالقلب، وصلاحه صلاح

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٩) كتاب الإيمان. ومسلم (٣/ ١٢١٩، ١٢٢٠) كتاب المساقاة، حديث رقم (١٥٩٩).

للظاهر أيضًا.

ثالثًا: عدم تتبع الزلات والعثرات، فما من إنسان إلا وعليه مآخذ وله زلات، وليس من الأسلوب التربوي التركيز على ملاحظة الزلات، فقد كان رسول الله، ﷺ، يثني أحيانًا، ويمدح الإنسان بخصال الخير الموجودة فيه، وكتب المناقب في البخاري ومسلم وكل كتب السيرة مليئة بمثل ذلك فيثني على الإنسان بخصال الخير الموجودة فيه، حتى ينمو هذا الخير ويكبر وحتى يقتدي به الآخرون في ذلك، وليس من شرط ذلك مدح الإنسان بشخصه فقط ولكن مدح الفئة أو الأمة، أو الطائفة بالخير الموجود فيهم، يدعوهم ذلك إلى مزيد من الخير، وإلى التغلب على خصال النقص الموجودة لديهم. ولايمنع هذا أن يلاحظ على الفتاة أحيانًا شيء من النقص فتنصح به في رسالة، أو حديث أخوي مباشر، أو محادثة هاتفية . . أو غير ذلك، لكن لا يكون هذا هو الأصل، بل يكون أمرًا طارئًا، حدث لوجود غلط معين.

رابعًا: عدم محاصرة المرأة المخطئة أو المقصرة أو المسارعة في اتهامها، فنحن لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس، ولا أن نشق عن بطونهم، ومالنا إلا الظاهر، ولسنا مغفلين بكل تأكيد، لكننا لانطلق لخيالنا العنان في تصور فساد مستور، أمره إلى الله ـ تعالى ـ إن شاء عذَّب وإن شاء غفر، والله ـ تعالى ـ يقول: «رحمتي سبقت غضبي» (١)، فأحيانًا يتصور الإنسان فسادًا [illegible] على ظنه أنه واقع، لكن ليس هناك داع للبحث [illegible] حقيقته مادام أمره مستورًا، ليس عندك أدلة عليه، و[illegible] يظهر لك، فدع أمر الناس للناس، فالأمور المستورة دعها إلى الله، فما ظهر منها شيء أخذناه به أما المستور فأمره إلى الله ـ تعالى ـ، وقد يتبين لك فيما بعد أن ماكنت تظنه، لم يكن صحيحًا، وأن الأمر كان بخلاف ذلك.

ومسلم (٤/٢١٠٧، ٢١٠٨) كتاب التوبة، حديث رقم (٢٧٥١).

وبين اليقظة وسوء الظن خيط رفيع، فبعض الناس عنــده تغـفيل، والتغفيل مذمــوم، قد يرى الفســ فيتجاهله ويتغافل عنه. فينبغي أن يكون الإنسان يقظ واعيًا مدركًا، وفي نفس الوقت ألا يسيء الظ بالآخرين.



موضوعات وكتب

كثيراً مايسأل الأخوة والأخوات عن موضوعات وكتب يستفاد منها في الدعوة والتعليم، وسوف أشير إلى بعض الموضوعات وبعض الكتب التي أرى أنها نافعة إن شاء الله ـ تعالى ـ.

* **من الموضوعات المناسبة في مجال المرأة عموما.** والمرأة الداعية خاصة، وهذه الموضوعات ينبغي أن تطرح في مجالس النساء، ودروسهن.

* موضوع الطهارة.
* موضوع التوبة.
* محبة الله تعالى.
* محبة الرسول، ﷺ.
* ثقافة الفتاة.
* اللباس والزي الشرعي وشروطه.

* نصائح للفتاة قبل الزواج.
* الأخوة في الله ومعناها وفضلها.
* وبيان متى تكون الأخوة دينية.
* ومتى تكون الأخوة عواطف مذمومة.
* آثار المعصية على الفرد وآثار المعصية على المجتمع.
* التواضع وفضله.
* الأمانة.
* إصلاح القلوب.
* أنواع القلوب.
* أسباب صلاح القلب وفساده.
* أثر الإيمان باليوم الآخر على الفتاة.
* عذاب القبر ونعيمه ووسائل النجاة من عذاب القبر.
* أثرالإيمان بالقدر في حياة الإنسان، وفي حياة المرأة.
* دور الفتاة في إصلاح المجتمع.
* دور الفتاة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
* آداب الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، وصفات

الأمر والناهي.

* صفات الداعية.
* الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.
* واقع المرأة الغربية وأسبابه.
* أسباب السعادة الزوجية.
* طرق تربية الأبناء ودور الأم في ذلك.
* سير ونماذج من حياة الصحابيات.
* موضوع أثر المسلسلات والأفلام على الفتاة.
* وسائل أعداء الإسلام لإفساد المرأة.
* حقوق الآخرين.
* حقوق الوالدين.
* حقوق الزوج.
* حقوق الإخوة.
* حقوق الأبناء.
* حقوق الأصدقاء.
* حقوق الجيران.

* أثر الجليس على الإنسان.
* قراءة القرآن وفضله وآدابه.
* موضوعات للمناسبات مثل:
* الحج
* الصيام.
* الإجازات الصيفية.
* الأحداث المتجددة القريبة والبعيدة
* الأذكار والأدعية الشرعية.
* **أما فيما يتعلق بالكتب المفيدة المختارة** التي يمكن أن تعرض في بعض المناسبات ويمكن أن توضع في مكتبة البيت ويمكن أن تقرأها الفتاة، **فأذكر منها:**
* تفسير ابن كثير.
* العقيدة الواسطية.
* كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
* زاد المعاد.
* فتاوى النساء لابن تيمية.

* التحفة العراقية لابن تيمية في أعمال القلوب.
* إغاثة اللهفان لابن القيم.
* رياض الصالحين للنووي.
* تهذيب سيرة ابن هشام.
* قبسات من الرسول.
* الشمائل المحمديّة للترمذي.
* ومختصره للشيخ الألباني.
* الفوائد لابن القيم.
* صيد الخاطر لابن الجوزي.
* تلبيس إبليس لابن الجوزي على ثغرات فيه.
* حقوق النساء في الإسلام لرشيد رضا.
* معركة التقاليد لمحمد قطب.
* عودة الحجاب لمحمد أحمد المقدم.
* المرأة المسلمة المعاصرة للدكتور/أحمد محمد بابطين.
* الموضة في التصور الإسلامي للزهراء فاطمة بنت عبدالله.

* كيف تخشعين في الصلاة لرقية المحارب.
* عمل المرأة في الميزان للدكتور البار.
* النساء الداعيات لتوفيق الواعي.
* رسائل إلى حواء لمحمد رشيد العويد.
* كلمات إلى حواء لطائفة من الكتاب.
* دليل الطالبة المؤمنة لمحمد الحلف.
* سري وللنساء فقط للقطان.
* أفراح الروح لسيد قطب.
* مواقف نسائية مشرقة لنجيب العامر.
* إليك أختي المسلمة لعبدالعزيز المقبل.
* رسالة إلى مؤمنة لمحمد رشيد العويد.
* فتاوى المرأة لمحمد المسند.
* كلمات عابرة لمحمد ميرزا عالم.
* ألو احذري التليفون.
* إليك، إليك.
* وغيرها كثير.

الخاتمة

وفي نهاية هذا المطاف أرجو أن أكون وفقت ـ ولو بعض التوفيق ـ في تقديم بعض الحلول للأخوات المؤمنات، وإذا كان ثمت نقص أو إعواز فإنني ألوم الأخوات الواعيات الداعيات قبل أن ألوم نفسي، فما هذه الكلمات والدروس إلا رجع الصدى لكلماتهن ورسائلهن واقتراحاتهن.

فهل تشحين على نفسك ـ أيتها الغيورة ـ بالأجر من الله والدعاء من عبادة إذ تتخلفين عن المشاركة وتؤجلين وتسوفين؟؟

هذا وإنني لأدعو لكل أخت مسلمة ـ أو أخ مسلم ـ شارك في تجويد هذه الدروس أو تجديدها أو تطويرها وإنني أعلن لجمهور القارئات والقراء أنني أقتات من مراسلاتهم ومهاتفاتهم ومعاكساتهم سواءً كانت طرحًا

لموضوعات، أو اقتراحًا، أو نقاشات، أو نقدًا، أو نصيحة، أو أي شيء.

فهلمّ ولايبخلوا على أخيكم ولا على أنفسكم ولنـ معكن ـ ومعكم ـ لقاء في حلقة ثالثة ضمن سلسلة «من مكتبة المرأة»، وإلى هناك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليلة السبت ١٠ صفر ١٤١٣هـ

بريدة



الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥ ـ ١٣
* معنى الالتزام	١٥ ـ ١٨
* بين يدي الرسالة	١٩ ـ ٢١
* المرأة والالتزام	٢٣ ـ ٢٤
* الدور السلبي	٢٥ ـ ٢٩
* أيها الأحبة ـ أيتها الأخوات	٣١ ـ ٣٤
* من صفات المرأة الداعية	٣٥ ـ ٤٧
الصفة الأولى: العلم بما تدعو إليه	٣٦
الصفة الثانية: القدوة الحسنة	٣٧
الصفة الثالثة: حسن الخلق والتواضع ولين الجانب	٤١

الصفة الرابعة: الاهتمام بالمظهر الخارجي ٢

الصفة الخامسة: الاعتدال ٤

* من مشكلات الدعوة النسائية ٤٩ - ٦

المشكلة الأولى: قلة عدد النساء الداعيات ٩

المشكلة الثانية: صعوبة التوفيق بين العمل والدعوة والشئون المنزلية ٥٨

* عقبات في طريق الدعوة ٧٧ - ٨٦

أولا: عقبات نفسية ٧٧

ثانيا: عقبات اجتماعية ٨١

ثالثا: عدم التجاوب من الأخريات ٩٢

* موضوعات وكتب ٩٩ - ١٠٤

* * الخاتمة ١٠٥ - ١٠٦